وُدُّ السُّلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدمة ١
الخطبة النورانية التطنجية ٣
التعريف بالخطبة النورانية التطنجية ٤
شرح فقرات مختارة من الخطبة النورانية التطنجية ٦
الخطبة النورانية الافتخار ١٣
التعريف بالخطبة النورانية الافتخار ١٤
شرح فقرات مختارة من الخطبة النورانية الافتخار ١٦
الخطبة النورانية المفاخرة ٢٤
التعريف بالخطبة النورانية فاخرة ٢٥
شرح فقرات مختارة من الخطبة النورانية المفاخرة ٢٧
الخطبة النورانية النورانية ٣٥
التعريف بالخطبة النورانية النورانية ٣٦
شرح فقرات مختارة من الخطبة النورانية النورانية ٣٩
الخطبة النورانية الوسيلة ٥٨
التعريف بالخطبة النورانية الوسيلة ٥٩
شرح فقرات مختارة من الخطبة النورانية الوسيلة ٦١
المصادر والمراجع لشرح الخطب ٨٠

اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها
والسر المستودع فيها بعدد ما أحاط به علمك

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ»[1]

منذ بدء الخلق، انقسم نور الله إلى قسمين ليتحدا مجدداً في نهاية المطاف في ارتباط مبارك، ثم يصبحا نقطة واحدة يتجسد فيها نور واحد أمام أعين العالمين...

في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٠ هـ، في ذلك الوقت الذي وُضعت فيه يدا أمير العوالم المباركتان فوق يدي النبي الأكرم المباركتين...

«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ»

عبارة عظيمة جرت على اللسان المبارك للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليُقدَّم أمير المؤمنين كـ «وليّ» مطلق.

في الحقيقة والواقع، لقد بَيَّنَ شأن الولاية للأئمة الاثني عشر كافة (عليهم السلام)، وأخذ البيعة لهم من جميع الخلائق. واليوم، فإن صاحب المقام والوارث لاسم «المولى» هو حضرة ولي الله الأعظم (أرواحنا له الفداء).

«أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ وَأَنَا الظَّاهِرُ وَأَنَا الْبَاطِنُ»

يضرب فريدُ العالم على صدره قائلاً «أنا»، ليعلم أهل الأرض والزمان أن معرفة الله لا تتيسر إلا من خلال معرفة علي (عليه السلام) بنورانيته.

أمير المؤمنين عليه السلام:

«لِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شُرُوطا وَإِنِّي أَنَا وَذُرِّيَّتِي مِنْ شُرُوطِهَا»[2]

الأمير الذي:

في عيد الغدير يصبح دليلاً على رسالة الرسول...

«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ»[3]

في ليلة المعراج، يتكلم الحق جل جلاله بالصوت المبارك لأمير المؤمنين (عليه السلام) مع محبوبه...

والكعبة تفتح آوشها (تفتح ذراعيها) بركةً بقدومهم المبارك.

كان «شهريار» (أميرنا وحاكمنا) مولانا علي (عليه السلام) و«مِهرش» (حبّه/خاتمه) عهداً أُخِذ من محبوبه، وحينما لبّى دعوة الحق، قالوا «نعم» وهيّؤوا قلوبهم لاستقبال عطفه وحنانه الأبوي...

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ عَلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ (عليه السلام) وَأَخَذَ عَهْدَ النَّبِيِّينَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ (عليه السلام)»[4]

يشرق حُبّه (أو عطفه) على القلوب بطريقة تجعل ليالي الشك تتلاشى كالسحر...

وفي نظرته، يزدهر العدل...

وفي يده، يلمع الحق كالسيف ذي الفقار.

وفي نهاية المطاف، فإن صيحات «أنا» الصادرة عن المولى أمير المؤمنين (عليه السلام) هي الطريق لكسب معرفته، حتى يُبعث جيش صاحب الزمان (أرواحنا فداه) بالولاية العلوية ويحيي العدل العلوي؛ وهكذا تتحقق الخطوات نحو الظهور. إن شاء الله.

---

١. سورة النساء المباركة، الآية ٥٩

٢. غرر الحكم ودرر الكلم، ج ١، ص ١٤٣

٣. سورة المائدة المباركة، الآية ٦٧

٤. تفسير أهل البيت عليهم السلام، ج ٥، ص ٤٠٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٨١

الخطبة المباركة التطنجية

التعريف بالخطبة النورانية التطنجية

هذه الخطبة النورانية هي من الخطب المنسوبة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام).
وقد أُخذ اسمها من كلمة «تطنج» التي أُشير إليها في فقرة من الخطبة حيث ورد:
«أنا الواقف على التطنجين»
المعنى اللغوي لهذه الكلمة هو «الخليج»، وفسّر البعض «التطنجين» بالدنيا والآخرة.
كما اعتبرها فريق آخر بمعنى «الأقاليم»، وذلك لأن الخطبة تشير في فقراتها الختامية إلى أربعة أقاليم.
أقدم شخص ذكر هذه الخطبة هو المرحوم حافظ رجب البرسي في كتابه «مشارق أنوار اليقين». وهو، قبل نقل فقراتها، يشير إلى مكان إلقاء الخطبة ويعتبره مكاناً بين مكة والمدينة.
وقد تحدث بعض العظماء دفاعاً عن صحة الخطبة وكذلك عن حافظ رجب البرسي؛
وبحسب اعتقادهم، فإن ظاهر بعض عبارات الحديث التي قد تبدو في النظرة الأولى غير متوافقة مع الأصول والقواعد عند منكري الخطبة وتُوصف بالغلو، ليس دليلاً على إنكارها؛ بل يمكن إدراك صحتها من خلال التدبر والتأمل في متن الخطبة ومقارنتها بسائر كلمات أهل البيت (عليهم السلام) - التي يفسر بعضها بعضاً كآيات القرآن الكريم.
كما نسب البعض زمان إلقاء هذه الخطبة إلى حرب صفين، لأنها تتحدث عن الأخذ بـ انتقام (ثأر) قتلى صفين.
تبدأ الخطبة بالتركيز على موضوع الخلق، وهي قريبة من قسم «خلق العالم» في الخطبة الأولى من نهج البلاغة. ثم تؤكد بعد ذلك على مكانة النبي وخلافة حضرة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتشدد على أن سبيل النجاة يكمن في اتباعهم.

في المرحلة التالية، يتم التطرق إلى المضمون الأساسي للخطبة، أي الإحاطة العلمية وسعة علم الإمام (عليه السلام) بالعلوم الماضية والمستقبلية، وعالم الذر، وأسرار خَلْق الكائنات.

وبعد ذلك، يُبَيَّنُ بعض المعارف الغيبية مثل الفردوس، وعين حمه (العين الحامية)، والأقاليم، وطبقات الجنة وجهنم.

وفي الختام، يُطرَح أيضاً رد الغلو من قِبل الوجود المبارك للإمام (عليه السلام)؛ حيث يقول: «عليٌّ نورٌ مخلوقٌ وعبدٌ مرزوق.»

وقد نبه العلامة حسن زاده الآملي في هذا الصدد:

في كتاب "أصول الكافي"، ورد أحد عشر حديثاً تتسم بالإتقان الكامل، ويجب التدقيق في كل واحد منها. وفي الحديث الثامن، يقول أمير المؤمنين: **«أنا عين الله»**. إن روايات هذا الباب هي مصداق لجميع روايات كتاب "مشارق الأنوار"، كما أنها مؤيدة للعديد من الخطب والأحاديث الصعبة والمستعصية الصادرة من خزانة العلم الإلهي.

وفي أجزاء من الخطبة، يطرح جابر (وتذكر المصادر أنه جابر بن عبد الله الأنصاري) أسئلة، ويُعد من الحفاظ البارزين لهذه الخطبة.

***المصادر التي نُقلت فيها هذه الخطبة النورانية:**

- مشارق أنوار اليقين، للمرحوم حافظ رجب البرسي
- عبد الله الموسوي، في "المجموع الرائق"
- آقا بزرك الطهراني، في "الذريعة"، ج ٢٦، ص ٣١٠
- الشتاتي في العقائد والأعلام (الفيض الكاشاني)، ج ١، ص ٩٢٨
- علامات المهدي المنتظر في خطب الإمام علي ورسائله وأحاديثه، للمؤلف الغلاني، ج ١، ص ٣٥٢
- كتاب «حق عليه السلام وخطبه تطنجيه» (تحقيق كامل من قِبل الباحث الجليل الدكتور السيد عبد العلي كره)

***المصادر التي نُقلت فيها أجزاء من فقرات هذه الخطبة النورانية:**

- رسائل آل طوق القطيفي (الشيخ أحمد آل طوق)، ج ١، ص ١٢٩
- البراهين القاطعة (الأسترآبادي)، ج ٣، ص ٢٨٩
- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة (الشيخ الحر العاملي)، ج ١، ص ٣٧٥
- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله فرجه الشريف (اليزدي الحائري)، ج ٢، ص ٢٠٠

فقرات من الخطبة المباركة التطنجية:

«أنا الأول والآخر والظاهر والباطن»*

في هذه الفقرة من الخطبة التطنجية، نُسبت أربعة أسماء وصفات من أسماء الله عز وجل (الأول، الآخر، الظاهر، والباطن) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام). ولشرح ذلك من خلال كلام ولسان أمير المؤمنين (عليه السلام)، نقوم بدراسة دلالات تسمية حضرته بهذه الأسماء ومقارنة معانيها عند نسبتها إلى أمير العوالم وباريها المتعال: جميع الفقرات التي جرت من كلام الله جل جلاله ترتبط برواية أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قضى ليلة المعراج، وقد عرّفه الله بهذه الصفات لأمير المؤمنين[1].

وجميع الفقرات المنقولة عن لسان حضرة علي (عليه السلام) ترتبط بحدث وقع في المسجد؛ عندما طلب الصحابة من الإمام أن يحدثهم بحديث، ورغم أنه (عليه السلام) حذرهم قبل الكلام بأن هذا الحديث سيكون ثقيلاً عليهم، إلا أنه نزولاً عند إصرارهم، عرّفهم بهذه الأسماء الإلهية الأربعة المتجلية في وجوده الشريف[2].

***المصادر التي ذكرت بشكل صريح وضمني هي:**

الفضائل (ابن شاذان)، ج ١، ص ٦٩
مدينة معاجز الأئمة الإثنى عشر و دلائل الحجج على البشر، ج ١، ص ٢١٤
مختصر البصائر، ج ١، ص ١٣٧
الاختصاص، ج ١، ص ٣٤٥
تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، ج ١٣، ص ٧٧
تأويل الآيات الظاهره في فضائل العترة الطاهره، ج ١، ص ٦٣١
البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٨٣٥
كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٩٣٣
بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، ج ١، ص ٥١٤
بحار الأنوار - ط مؤسسة الوفاء، ج ٣٨، ص ٣٤٩
جامع الأسرار و منبع الأنوار، ج ١، ص ٤١١
الأربعون في حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (أبو معاش)، ج ٤، ص ١٧٢
شرح توحيد صدوق (القمي)، ج ٢، ص ٣٠٣
ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٣٨٦

أنا الأول

يقول الباري عز وجل بشأن دليل تسميتهم باسم «الأول»:

«أنا الأول ولا شيء قبلي»

يقول (عز وجل) بشأن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«عليٌّ الأوّل، أوّلُ مَن أُخِذ مِيثاقي مِن الأئمّة»

وفقاً لهذا الكلام، فإن الإمام علي (عليه السلام) هو أول شخص من بين الأئمة المعصومين (عليهم السلام) الذين أخذوا الميثاق.

«وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَي عَشَرَ نَقِيبًا»[3]

يقول النبي (صلى الله عليه وآله) في ذيل تفسير هذه الآية وحول العهد الذي أخذه الله من الأئمة الأطهار:

إن الله تعالى أخذ مني ومن اثني عشر إماماً بعدي ميثاقاً، وهم حجج الله على خلقه[4]

كذلك، يشار في آية أخرى بشأن عهد الميثاق إلى زمن لم يكن فيه وجود للأرض، والسماء، والجن، والإنس، والشمس، والقمر؛ حيث أراد الله أن يخلق المخلوقات.

«وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ»[5]

ثم ذرّهم (نثرهم) وسألهم:

من ربكم

وكان أول من أجاب هم رسول الله، وأمير المؤمنين، والأئمة (عليهم السلام) حيث قالوا: أنت ربنا.

«فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةُ (عليه السلام) فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا»[6]

وبهذا الترتيب، اختارهم الله كحملة للعلم الإلهي والدين، وأمر بني آدم بالإقرار بربوبية الله وطاعة الأئمة المعصومين.

٢_ يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) عن كونه «الأول»:

«أنا الأول فأنا أول من آمن بالله وأسلم»

ويُعرّف نفسه بأنه أول من آمن بالله وبالإسلام.

وفي فراز من نهج البلاغة، يخاطب (عليه السلام) ربَّ العالمين ويصف نفسه هكذا:

أنا أول من أناب، أول من رجع إلى ربّه، وانقطع عن الآخرين ولحق بالله، ولم يصلِّ أحدٌ قبل النبي غيره.

«اللهم إني أول من أناب و سمع و أجاب ولم يسبقني إلا رسول الله بالصلاة»[7]

وقد جاء في الزيارة الغديرية أيضاً:

«وأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وصَدَّقَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ»

وكذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشأن الإمام علي (عليه السلام) عندما عُرضت عليه الأمة لمبايعة نبي الله، فقالوا:

«وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَنِي حِينَ بُعِثْتُ وَ هُوَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ وَ الْفَارُوقُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ»[8]

أنا الآخر

يقول الله عزّ وجلّ عن كونه «الآخر»:

«أنا الآخر فلا شيء بعدي»

١_ نقلاً عنه شخصياً، لهذا السبب خاطب أميرَ المؤمنين (عليه السلام) بهذا الاسم: إنه آخر شخص تُقبض روحه من بين الأئمة (عليهم السلام).

«عليٌّ الآخرُ مَن تُقبَضُ روحُه مِن الأئمّة»

ذات يوم، كان أمير المؤمنين (عليه السلام) نائماً وقد جمع كمية من الرمل ووضع رأسه عليها، في هذه الأثناء دخل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وحرّكه بقدمه، ثم قال: **قُمْ يا دابّة الأرض!**

فقال رجل من الأصحاب: يا رسول الله، أيمكننا أن ينادي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لا، فوالله إن هذا الاسم مخصّص له، وهو نفسه «الدابّة» التي ذكرها الله في كتابه:[9]

«وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ»[10]

«دابّة الأرض» تعني «مُحرِّك الأرض ومُحرِّك ما عليها».

وفي ذلك الزمان عندما يأتي آخر الزمان، يُخرِج اللهُ الإمامَ عليّاً (عليه السلام) في أحسن صورة، ويَسِمُ (يَعْلَمُ) أعداءَهم بأداةٍ (خاتم أو مِيسم). «ومَعَكَ مِيسَمٌ تَسِمُ بِهِ أَعْدَاءَكَ»[11]

هذا هو السبب عينه الذي جعل الإمام (عليه السلام) يصف نفسه كذلك:

«وَ أَنَا صَاحِبُ الْعَصَا وَ الْمِيسَمُ»[12]

إذن، كونُ أمير المؤمنين (عليه السلام) آخرَ من تُقبض روحه، إشارةٌ إلى زمن رجعته (عليه السلام)

«وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا»[13]

يصف الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية يوماً يرجع فيه المؤمنون الذين قُتلوا ليموتوا (ميتة طبيعية)، ولا يرجع أحدٌ إلا أن يكون مؤمناً خالصاً أو مشركاً محضاً[14].

وكذلك في الرد على شخص كان يعبّر عن ظنّ أهل السنة الذين كانوا يعتقدون أن المقصود هو يوم حشر القيامة، قال (عليه السلام):

أيحشر الله في القيامة من كل أمة فوجاً ويترك الباقين؟

لا! بل إن هذه الآية تخصّ الرجعة.

وأما الآية المتعلقة بالقيامة فهي[15]:

«وَ حَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»[16]

٢- لقد صرّح أميرُ العوالم (عليه السلام) بسبَبِ كونه «الآخر» هكذا: «أنا الآخر فأنا آخر من سجى النبي (صلى الله عليه وآله) ثوبه ودفنه» فهو (عليه السلام) آخرُ من قام بتكفين النبي الأكرم ودفنه.

أنا الظاهر و أنا الباطن

وقد قال الله تعالى عن كونه ظاهراً وباطناً هكذا:

«... أنا الظاهر فلا شى فوقى

وانا الباطن فلا شى تحتى»

قال بشأن أمير المؤمنين (ع):

«على الظاهر اظهر عليه ما اوحيته اليک،

على الباطن ابطنته سرى الذى اسرته اليک»

في رواية، يدعو امام على (عليه السلام) الناسَ للاستفادة من العلم الذي أفاضه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في روعهم، طالما أن الفرصة سانحة وما دام هذا الجوهر النقي حاضراً وقائماً بينهم، لكي يسألوه ويقطفوا من ثمار سلة العلم هذه؛ لأن علم الأولين والآخرين عنده.

«سلونى قبل أن تفقدونى، هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله هذا ما زقنى رسول الله زقا، فاسألونى فإن عندي علم الأولين والآخرين»[17]

وفي استمرار الحديث، يتحدث امام على (عليه السلام) عن إحاطته بالكتب السماوية من القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور:

«فوالله لو ثُنِيَتْ لي الوسادةُ فجلستُ عليها لَحَكَمْتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى ينطق كل كتاب من هذه الكتب ويقول: صَدَقَ عليٌّ، لقد أفتى فيَّ بما أنزل الله فيَّ.»[18]

وقد عرّف الله تعالى في القرآن أيضاً أميرَ المؤمنين (عليه السلام) بأنه صاحب علم الكتاب:

«كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»[19]

والمذكرون بهذا الأمر هم النبي (صلى الله عليه وآله)، حيث بيّنوا في تفسير هذه الآية: **أن المقصود منها هو علي (عليه السلام).**[20]

وفي موضع آخر، يقول امام على (عليه السلام) في حوار وكلام له مع جناب سلمان الفارسي:

اسألوني؛ لأن علم المنايا، والبلايا، والوصايا، والأنساب، وفصل الخطاب عندي؛ وأنا عالمٌ بنشوء الإسلام وظهور الكفر.

أنا صاحب النيربين، وأنا الفاروق الأكبر الذي يفرق بين الحق والباطل.

«عِندِي عِلْمُ الْمَنَايَا وَ الْبَلَايَا وَ الْوَصَايَا وَ الْأَنْسَابِ»[21]

وفي الاستمرار يقول:
اسألوني عما يحدث إلى يوم القيامة، وعما كان قبلي، وعما يكون في عهدي، وما دام الله معبوداً، فاسألوا.[22]
لأن كل أسرار النبي قد خفيت في صدر علي.

«إنْدَمَجْتُ على مَكنونِ عِلمٍ لو بُحتُ به لاضْطَربتم اضْطرابَ الأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ»[23]
الأسرار العلمية التي لو كشفها لخلق الله -وفقاً لقوله- لاضطربوا كاضطراب الحبال واهتزازها في آبار عميقة وسحيقة.

وكما بُيِّن في هذا الشرح، فمن خلال مقارنة معاني هذه الأسماء والصفات الأربعة -**الأول، الآخر، الظاهر، والباطن**- بين الله عز وجل وأمير المؤمنين (عليه السلام)، يتضح أن إطلاق هذه الأوصاف على حضرتِهِ ليس من باب الغلو، بل هو من جهة **المظهرية وتجلي الأسماء الإلهية** في وجوده الشريف.
إن هذه الصفات في حق الله سبحانه وتعالى تعبّر عن حقيقة ذاتية ومطلقة؛ ولكن عندما تُستعمل في حق أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنها تشير إلى مقام خاص يحظى به.

ومن هذا المنطلق، فإن معرفة هذه المعاني لا تنافي التوحيد أبداً، بل إنها تقود الإنسان إلى فهم أعمق لمكانة أولياء الله المقربين.
وعلى هذا الأساس، يجدر بكل من يحمل في قلبه محبة وولاية هذا الإمام العظيم، أن يسعى في فهم حقيقة هذه المعارف ودرك الأسرار الكامنة وراء هذه الأسماء، ويخطو في طريق معرفتهم.

الخطبة المباركة
الإفتخار

التعريف بالخطبة النورانية (خطبة الافتخار)

تُعدّ خطبة «الافتخار» المباركة من الخطب المنسوبة إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ولها مكانة خاصة في التراث الحديثي والكلامي للشيعة. وتصنّف هذه الخطبة ضمن الخطب التي يحتوي مضمونها -علاوة على بيان المعارف التوحيدية والولائية- على إشارات إلى المقامات النورانية لأهل البيت (عليهم السلام)، وأوصاف شأن الإمامة، وكذلك الأخبار المتعلقة بحوادث المستقبل ومصير الأمة.

كلمة «الافتخار» هي مصدر من باب الافتعال من كلمة «فخر»، وتأتي بمعنى إظهار المناقب والمزايا أو إبرازها. وفي النصوص الدينية تأتي أيضاً بمعنى بيان النعمة الممنوحة من جانب الله، وإظهار مقامٍ ذي حقيقة إلهية؛ وإذا استُعمل هذا الأمر لإجلال الحقيقة أو التعريف بمقام شريف، فإنه سيكون ممدوحاً ومستحسناً.[1]

بناءً على ذلك، يبدو أن شهرة هذه الخطبة باسم «الافتخار» تعود إلى أنه قد جرى في فرازها (مقاطعها) إظهارُ وإبرازُ المقامات والمناقب النورانية لحضرة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام).

كما أن شهرتها باسم «الافتخار» ناشئة من أنه يُلحظ في أجزاء من النص نوعٌ من بيان المقام، والعظمة، والافتخار بالانتساب الولائي، والتعريف بحضرة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام).

***المصادر التي نُقلت فيها الخطبة النورانية (كاملةً أو أجزاءً منها):**

نُقلت الخطبة المذكورة في مصادر متعددة لدى الشيعة والسنة، لا سيما في الآثار الواردة أدناه، وحظيت باهتمام الشُرّاح والمحققين بسبب محتواها السامي والخاص:

- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام): أثر الجناب الحافظ رجب البرسي (من محدثي الشيعة البارزين في القرن الثامن الهجري). يصف العلامة الأميني كتاب "المشارق" بأنه زاخر بالتحقيق ودقة النظر، ويعرّف مؤلفه بأنه عالم وفقيه متبحر في علوم مختلفة. .(٢) ويُعد هذا الأثر من أقدم المصادر المعتمدة في نقل الخطبة.

- اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية: أثر السيد هاشم الحسين البحراني المعروف بالعلامة البحراني (من فقهاء ومفسري الشيعة في القرن الثاني عشر الهجري). وقد وردت أجزاء من الخطبة في الصفحة ٦٨٠ من هذا الكتاب.

- عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: أثر العلامة مير حامد حسين الموسوي اللكنهوئي (من علماء وفقهاء الشيعة البارزين في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين). يُعد كتاب "عبقات الأنوار" أحد أكبر وأشهر الآثار الكلامية للشيعة ومن أكثر المصادر اعتباراً في إثبات الإمامة. وقد ورد جزء من الخطبة في المجلد الرابع عشر من هذا الكتاب.

- النفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: أثر آية الله السيد حامد حسين اللكنهوئي؛ حيث وردت خطبة الافتخار في المجلد العاشر من هذا الأثر الذي يمثّل خلاصة لكتاب "عبقات الأنوار" وقام بتنظيمه تلامذته.

- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف): أثر الشيخ علي اليزدي الحائري (من علماء الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري)؛ والنقل المفصل لخطبة الافتخار في المجلد الثاني من هذا الكتاب يُعد واحداً من أكمل النسخ الموجودة.

- الدر المنظم: أثر كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي الشافعي (من علماء أهل السنة البارزين في القرن السابع الهجري)؛ وقد جاء في بعض المصادر: أن رواية هذه الخطبة ثبتت في كتاب "الدر المنظم"، وقد أيّدها العلماء والمشايخ صراحةً بالنقل الصحيح والكشف.

- ينابيع المودة لذوي القربى: أثر الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي البلخي (من علماء أهل السنة البارزين في القرن الثالث عشر الهجري)؛ ويُعد كتاب "ينابيع المودة" من أشهر الكتب في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، وتُقرأ أجزاء من هذه الخطبة المباركة في المجلد الثالث من هذا الكتاب.

مقاطع من خطبة الافتخار المباركة:

أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ
أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ
أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُور*

شرح المقطع الأول:

«أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ»

أنا البيت السماوي ذو الجلال، مأمن الملكوت وملاذ أهل القرب الإلهي.

تشير العبارة الشريفة «**أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ**» إلى مقام من المقامات النورانية لأمير المؤمنين (عليه السلام).

حيث يُعرّف الحَضرَةُ نفسه في هذه العبارة بأنه حقيقة "البيت المعمور"؛ تلك الحقيقة التي تُعدّ في المعارف القرآنية والروائية قبلةً ومعبداً لأهل السماء، ومأمناً للملكوتيين، ومظهراً وتجلياً للرحمة الإلهية.

***المصادر التي ذكرت بشكل صريح وضمني هي:**

- خطبة البيان المباركة: كتاب إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ج ٢، ص ١٧٧ و ١٩٣
- خطبة مفاتيح الغيب المباركة: كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، ص ٢٦٩
- خطبة المفاخرة المباركة: كتاب الفضائل لابن شاذان القمي، ص ٨٢
- رواية تقرير رؤية تمثال حضرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في البيت المعمور في عالم الملكوت: كتاب التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري، ص ٣٧٥
- مقام أهل البيت بعنوان «نحن البيت المعمور الذي من دخله كان آمناً»: كتاب دلائل الإمامة، ص ٢٧٠ و ٢٧١
- خطبة البيان المباركة: كتاب إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ج ٢، ص ١٧٨ و ١٩٤
- خطبة المفاخرة المباركة: كتاب الفضائل لابن شاذان القمي، ص ٨٢
- خطبة مفاتيح الغيب المباركة: كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، ص ٢٦٩
- خطبة مفاخرة المباركة: كتاب الفضائل لابن شاذان القمي، ص ٨٢
- فقرات من زيارة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): كتاب المزار الكبير لابن المشهدي، ص ٢٥٩

بناءً على الروايات، فإنّ «البيت المعمور» هو «قبلة أهل السماء»، تماماً كما أن الكعبة المعظمة هي قبلة أهل الأرض. وفي هذا الصدد، ورد في الحديث الشريف:

«جَعَلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَجَعَلَهُ مَثَابَةً وَأَمْناً وَوَضَعَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ تَحْتَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فَجَعَلَهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً»[3]

يعني ذلك أن الله تعالى جعل البيت المعمور لأهل السماء في السماء الرابعة كقبلة وملاذ آمن، ووضع الكعبة أيضاً بدقة تحت البيت المعمور كقبلة وملاذ آمن للناس. وفي ضوء هذا المعنى، فإن كلام حضرة أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي عرّف فيه نفسه بأنه البيت المعمور، يبين أن ولايته (عليه السلام) هي محور هداية أهل السماء، فضلاً عن أهل الأرض. ومن هذا المنطلق، أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مراراً في كلامه النوراني إلى شهرة وصيت حضرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في السماوات.[4]

والبيت المعمور هو بيت لا يخلو أبداً من ذكر الله؛ إذ تدخل إليه كل يوم جماعة جديدة من الملائكة ليتفرغوا للعبادة. وبناءً على ذلك، فإن هذا البيت عامرٌ دائماً بالطاعة وذكر الله، ولذلك سُمِّي بـ «المعمور»، كما ورد في الحديث:

«هُوَ الْبَيْتُ الَّذِي يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ أَبَداً»[5]

بالنظر إلى هذه الميزة، فإن كلام حضرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حين قال: «أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ» يُشير إلى أن ولايته هي المعنى الحقيقي للعبادة والعبودية لله. ولهذا السبب، ورد في روايات متعددة أن قبول أعمال العباد مشروطٌ بولاية أهل البيت (عليهم السلام)؛

«أَنَّ الْأَعْمَالَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا بِالْوِلَايَةِ»[6]

وكذلك فإن ذكر ذلك الحضرة يُعدّ عبادة: **«ذِكْرُ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ»**.[7]

والبيت المعمور هو مَطاف أهل السماء؛ إذ جاء في الروايات أن الملائكة يطوفون حول البيت المعمور باستمرار. وقد ورد في أحد الأحاديث:

«أَنَّ فِي السَّمَاءِ بَيْتاً يَطُوفُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ».[8]

نتيجةً لذلك، إذا كان حضرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو حقيقة البيت المعمور، فهذا يعني أن ولايته هي المدار والمحور لطواف جميع الملكوتيين، ومركز الثقل ومحور اجتماع أهل السماء. فإذا كان البيت المعمور بناءً من حجر في السماء تطوف حوله الملائكة، فإن الولاية هي تلك الحقيقة النورانية التي يطوف حولها أهل السماوات. ومن هذا المنطلق، أُكِّدَ مراراً في الأحاديث أن مَثَل الإمام كمثل الكعبة، ويجب على الجميع الإسراع والسعي نحوه للهداية؛

«مَثَلُ الْإِمَامِ مَثَلُ الْكَعْبَةِ إِذْ تُؤْتَى وَلَا تَأْتِي» [9]

وقد ورد في بعض الروايات أن البيت المعمور ليس مجرد مكان للعبادة وقبلة فحسب، بل هو مكان تُسجَّل فيه أيضاً «أعمال العباد». كما جاء في ضمن حديث شريف:

«فِيهِ كِتَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَكِتَابُ أَهْلِ النَّارِ» [10]؛

ففي البيت المعمور يوجد كتاب أعمال أهل الجنة وأهل النار. وتُظهر هذه الرواية أن البيت المعمور مكانٌ يتضح فيه مَن هُم في عِداد أهل النجاة ومَن هُم في عِداد أهل الهلاك. وهذا دليلٌ على أن حقيقة البيت المعمور -أي ولاية حضرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)- هي ميزان سنج الأعمال، ومعيار تشخيص وتمييز الحق من الباطل، والإيمان من النفاق، والجنة من النار، وأن باطن وحقيقة سرائر البشر إنما تتضح وتُعرف بواسطة الولاية؛ وكما ورد في الروايات:

«عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ حَيْثُمَا دَارَ» [11] **حُبُّ عَلِيٍّ إِيمَانٌ وَ بُغْضُهُ نِفَاقٌ»**[12] **«عَلِيٌّ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ»**[13]

وفي روايةٍ نُقِل أنه بعد اعتراض الملائكة على الله عز وجل بشأن خلافة آدم على الأرض، حجبهم الله عن نوره، فلما لجأوا إلى العرش وتابوا، جعل الله لهم البيت المعمور ملاذاً ومطافاً:

«... أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَرُدُّوا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ قَالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ وَ كَانَ لَا يَحْجُبُهُمْ عَنْ نُورِهِ فَحَجَبَهُمْ عن نُورِهِ سَبْعَةَ آلَافِ عَامٍ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ فَرَحِمَهُمْ وَ تَابَ عَلَيْهِمْ وَ جَعَلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَجَعَلَهُ مَثَابَةً وَ أَمْناً»[14].

بناءً على ذلك، وكما أن البيت المعمور تجلٍّ من تجليات الرحمة الإلهية وملاذٌ لأهل السماء، فإنّ ولاية حضرة أمير المؤمنين (عليه السلام) -باعتبارها حقيقة البيت المعمور- هي مظهر الرحمة الإلهية وملاذ أهل الإيمان عند الزلل والإنابة؛ وكما ورد في الأحاديث المتواترة:

«وِلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي».[15]

وعلى هذا الأساس، حينما يقول مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) إنني حقيقة ذلك البيت السماوي المهيب، فإنه يعني بذلك أن ولايته هي محور هداية أهل السماء، ومركز الثقل ومحور اجتماع السماويين، وميزان سنج الأعمال، ومعيار التمييز بين الحق والباطل، ومظهر الرحمة الإلهية، وملاذ أهل الإيمان، وأن العبودية لله تبلغ كمالها في ظل هذه الولاية.

أنا السقف المرفوع

أنا ذلك السقف الإلهي المرفوع الذي يشرف على سراير الوجود ويحفظه في كَنَفه وحمايته.

إن العبارة الشريفة «**أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ**» تبيّن مقاماً آخراً من المقامات الرفيعة لحضرة أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ حيث يُعرّف النَّبي (عليه السلام) نفسه في هذا البيان بأنه حقيقة «**السقف المرفوع**»؛ وهي حقيقةٌ تُعدّ في المعارف القرآنية والحديثية نشانه ودليلاً على الإحاطة، وحفظ واستقرار نظام الخلق على أساس الحق.

---

*(سبعة آلاف سنة)

يُطلق «السقف» في اللغة على ما يُبسط فوق الإنسان ويحيط به؛ وهو الشيء الذي يشرف على الفضاء السفلي[16] ويكون سبباً في حفظه وصيانته [17]. يقول القرآن الكريم عن السماء: **«وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً»[18]**؛
فالسماء سقفٌ يحيط بالأرض، وهي مبعث الأمن وبقاء الحياة عليها، ولو لم يكن هذا السقف محفوظاً لاختلّ نظام الحياة. وفي ضوء هذا المعنى، حينما يقول حضرة أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ»، فإن ذلك يشير إلى أن ولايته هي السقف المحفوظ للعالم وحصن الخلق الحصين[19]؛
«أَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ»[20].

وسقف السماء «مرفوعٌ»؛ أي إنه قائمٌ ومرفوع بالقدرة الإلهية من غير عمدٍ مرئية. يقول القرآن الكريم: **«اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا»[21]**؛
الله هو الذي رفع السماوات بغير أعمدة ترونها، ويقول أيضاً:
«والسَّمَاءَ رَفَعَهَا ووَضَعَ الْمِيزَانَ»[22].

وفي الروايات، رُبِط «السقف المرفوع» بمقامٍ يُعدّ مهبطاً للأمر الإلهي ومستقراً للملائكة؛ حيث تُسجَّل هناك أعمال العباد، وتجري المقادير على أساس العدل، وفيه يكتب الملائكة الكَتَبة أعمال أهل الجنة وأهل النار، ومن ذلك المقام يصدر كل أمر إلهي[23]. وهذا المعنى يبيّن أن السقف المرفوع هو مركز التدبير والإشراف على العالم. وبالنظر إلى هذه الميزة، فإن كلام حضرة أمير المؤمنين (عليه السلام) يدل على أن الإمام -بإذن الله وإرادته- يحيط بكل شيء، وهو حاكمٌ سماوي يحكم على أساس العدل؛ وكما يقول القرآن الكريم:
«كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ»[24].

والنكتة الجديرة بالذكر هي أنه وفقاً لبعض الروايات، فإنّ «السقف المرفوع» يرتبط بالقبة النورانية للنجف الأشرف[25]. ويُظهر هذا الارتباط أن تلك الحقيقة التي تمثل «السقف المرفوع» في الملكوت، قد تجلّت في عالم الملك على هيئة القبة النورانية لحضرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

بناءً على هذا، حينما يقول مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ»، فالمقصود من ذلك هو أن ولايته هي ظل أمن الله على العالم، وميزان اعتدال الخلق، ومجرى تنفيذ أمر الحق.

أنا البحر المسجور

أنا ذلك البحر الزاخر والمشتعل؛ البحر اللامتناهي الذي هو مبدأ الحياة، ومجرى التقدير، ومنبع تدفق الفيض الإلهي في سراير الوجود.

تُشير العبارة الشريفة «**أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ**» إلى فضيلة أخرى من الفضائل النورانية لحضرة أمير المؤمنين (عليه السلام). وقد أشار القرآن الكريم أيضاً إلى هذه الحقيقة وقسم بها فقال: «وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ»؛

قسماً بالبحر المشتعل والزاخر. وكلمة «سجر» في اللغة تأتي بمعنى الملء، والإيقاد، والغليان[26]؛ ومن هذا المنطلق يُقال «بحر مسجور» للبحر المتلاطم والمليء بالحركة. وبناءً على بعض الروايات، فإن هذا البحر يقع في السماء تحت العرش الإلهي؛

«الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ بَحْرٌ فِي السَّمَاءِ تَحْتَ الْعَرْشِ»[27].

ويُظهر هذا المقام أن البحر المسجور يمتلك حقيقة شاملة ومحيطة في نظام الخِلقة؛ فلذلك حينما يقول حضرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أنا حقيقة البحر المسجور، فذلك يعني إحاطة وجوده المقدس على نظام الخلق؛

«كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ»[28].

وقد ورد في الروايات أن الله تعالى قد قدّر مجاري حركة الشمس والقمر والنجوم في البحر المسجور، ثم أجرى ذلك التقدير على الفلك؛ والملائكة مأمورون بتسيير حركة الأفلاك بناءً على ذلك التقدير. وبناءً على ذلك، فإن هذا البحر هو محل تقدير وتدبير الكثير من أمور العالم[29]. وعلى هذا الأساس، حينما يقول حضرة أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ»، فإن ذلك يبيّن أن ولايته هي نبع فيضان الفيض ومجرى جريان التقدير الإلهي في العالم.

وقد أُشيرَ إلى البحر المسجور في بعض الروايات باسم «**بحر الحَيَوان**»[30]؛ أي البحر الذي هو سرادق ومنبع الحياة. وكما جاء في تفسير بعض الأخبار أنه بعد النفخة الأولى للصور، عندما تموت الخلائق جميعاً، يُنزِل الله قطرات من هذا البحر فتُحيى بها الأرض، ويقوم الأموات مجدداً للحياة. وهذا المعنى يُظهر أن البحر المسجور هو مبدأ الحياة وتجددها في عالم الآخرة أيضاً.

وإذا نظرنا إلى هذا المعنى في ضوء الولاية، يتضح أنه كما أن الحياة الجسمانية في عالم الطبيعة تعتمد على الماء، فإن الحياة الحقيقية للإنسان تعتمد وتتوقف أيضاً على الولاية. **فولاية الإمام هي النبع الفياض لحياة القلوب وعامل إحياء الأرواح؛ وكما ورد في كلمات أهل البيت (عليهم السلام) أن معرفتهم ومحبتهم هي ماء حياة القلوب ونور هداية العباد**[31].

ومن جهة أخرى، اعْتُبِرَ البحر المسجور في بعض الروايات منشأً لِبحارٍ أخرى؛ كما أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) تحدث في وصف البحر المسجور عن بحارٍ شتى توجد في مراتب السماوات المختلفة[32]. وبناءً على هذا الترتيب، يمكن تفسير «البحر المسجور» بأنه بحر العلم والحكمة الإلهية اللامتناهي؛ البحر الذي لا يُدرك عمقه، ومهما أُخِذَ منه لا ينفد. وكما شَبَّه القرآن الكريم كتاب الله ببحرٍ لا يُدرك قعره؛ «**يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ**»[33].

فالإمام الذي هو القرآن الناطق، هو أيضاً ذلك البحر الذي لا ساحل له من المعرفة الإلهية التي تتدفق منها هداية العباد[34].

إذن، عبارة «**أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ**» تبيّن أن ولاية حضرة أمير المؤمنين (عليه السلام) هي بحر الفيض الإلهي اللامتناهي، ومنبع العلم والحياة، ومجرى التقدير والمشيئة الربانية في العالم؛ بحرٌ ممتلئٌ بالفيض ومشتعلٌ بالنور، تحيط أمواجه بسائر الخِلقة، وتجري في ظلال الاتصال به الحياة المعنوية للعباد.

إنّ كل مقطع من خطبة الافتخار عظيم القدر، يضع أمام عين الروح والجان قبساً من الشؤون القدسية والخصال النورانية لأمير العوالم علي (عليه السلام). ونحن في هذا المختصر، بعد دراسة المصادر التي روت جواهر هذه الخطبة، تناولنا شرح وبسط ثلاثة مقاطع سامية فقط؛ المقاطع التي ينبض فيها نفس القرآن، ويُظهر الإمام من خلالها الحقائق النورانية لوجوده في ثوب تفسير تلك الآيات للمستمع.

لقد اتضح من أعماق هذه الدراسة أنه بإذن الله ومشيئة حضرة الحق، فإن ولاية مولانا أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هي قبلة أهل السماء ونقطة ثقلهم؛ القبلة التي يطوف حولها الملائكة، وتستند السماوات إلى حرمة ولايته.

كذلك عُلِمَ أن العالم يقع تحت إحاطة تدبيره وعدالته؛ فهو السقف المرفوع للخلق الذي استقر بميزانه الوجود، وفيض الحياة يتدفق في أرجاء الوجود كجدول من نور من نبع وجوده المقدس.

وما جاء في هذا المقال لم يكن إلا قطرة خرجت من بحر معرفة الإمام اللامتناهي؛ البحر الذي لا نملك إلا طاقة تذوق القليل منه، وليس لأعماقه نهاية.

وإن كان الكلام لا يتسع لوصفه
فإني أنطق به على قدر الإمكان أيضاً
كلا العالمين ليس إلا بريقاً من وجهه
لقد قلت لك الظاهر والباطن أيضاً

الخطبة المباركة المفاخرة

التعريف بالخطبة النورانية المفاخرة

المفاخرة مصدر من باب المفاعلة (يدل على امر يقع بين طرفين) من كلمة "فخر" بمعنى المباهاة واظهار العظمة واكبار الفضيلة؛ الفضيلة التي تكون في الذات الوجودية او فضيلة تكون في الحسب والنسب.

وهي ايضا سنة قديمة جدا تعد واحدة من أبرز الصناعات اللغوية عند العرب.

وكما ان تاريخ الانبياء ايضا مليء بالمواقف التي بين فيها الانبياء فضائلهم على مدار سنة المفاخرة من اجل اداء مأموريتهم.

وقد اضفى اهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) بوصفهم مبدأ لجميع المناقب والمفاخر والفضائل، العينية والكمال على هذه السنة. وكانت هذه السنة مرسومة في سيرة الائمة المعصومين (عليهم السلام).

حيث نرى أكمل تجلياتها واكثرها سموا في **بيان الفضائل المتبادلة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وكفوها الوحيد حضرت صديقة الطاهرة (سلام الله عليها).**

لان امير العالم يقول في أحد بياناته: **"انا صاحب المناقب والمفاخر"**

اذاً فإن جميع مناقب ومفاخر العالم تجلت في وجوده، والتي ظهر بيانها مع كفوه الاقدس في الخطبة المعروفة بالمفاخرة وهي محل البحث.

(وفي موضع اخر من التاريخ يمكن الاشارة الى اظهار الفخر بين امير المؤمنين وابي عبد الله الحسين عليهما السلام).

هذه الخطبة هي حوار مقدس بين امير المؤمنين وحضرت فاطمة سلام الله عليها، حيث تبدأ بسؤال عن تفضيل مكانتهما عند رسول خاتم صلى الله عليه وآله وسلم، وتنتهي بقبلة ملؤها الثناء من حضرت فاطمة سلام الله عليها على جبين امير المؤمنين عليه السلام المبارك.

بشكل كانوا يعددون فيه الفضائل حتى قال حضرت الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله: "يا فاطمة ابنتي! قومي وقبلي راس ابن عمك فهذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل مع اربعة الاف ملك قد جاؤوا لنصرة ابن عمك." فقامت حضرت فاطمة سلام الله عليها وقبلت راس زوجها وقالت: **"يا ابا الحسن! بحق رسول الله معذرة الى الله عزوجل واليك والى ابن عمك..."**

ان "حضور خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم" و"شهود ملائكة السماوات طوال الخطبة" وفي الختام الاجابة الحكيمة لرسول الله بان "**فاطمة احب الي وعلي اعز علي**" قد حول هذا الحدث الى واقعة عظيمة وملكوتية.

ومن النقاط الاخرى الجديرة بالاهتمام، هي ان هؤلاء الحضرات في مقطع هذه الخطبة وفي مقام تعريف انفسهم بالنورانية، يعدد كل منهم فضائله وشؤونه الذاتية ببيان "انا". ان بدء الكلام بكلمة "انا" يدل على الذات او نفس الحقيقة؛ وبعبارة اخرى، عندما يتم استخدام الضمير المنفصل "انا" في عبارة ما، فان المتكلم يريد ان يعرف ذاته بشكل مباشر وصريح.

***المصادر التي نُقلت فيها الخطبة النورانية:**

- الفضائل، القمي، شاذان بن جبرئيل، ج ١، ص ٨٠.
- عوالم العلوم والمعارف، البحراني الأصفهاني، ج ١١، ص ٢٦٣.
- حلية الأبرار، العلامة البحراني، ج ٤٥، ص ٢٨٥.
- سفينة البحار، الشيخ عباس القمي، ج ٧، ص ٣٨.
- مستدرك سفينة البحار، العلامة النمازي الشاهرودي، ج ٨، ص ١٤٣-١٤٦.
- جنة العاصمة، العلامة الميرجهاني، ص ٧٠.
- الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، الأنصاري الزنجاني، ج ١، ص ٩٢.
- عائق ذوي القربى، المتعلّق ببانو مجتهدة همايوني، من تلميذات ميرزا مجتهدة بانو أمين، اللاتي شرحن هذه الخطبة المباركة.

وفي هذين الكتابين القيّمين، نُقل خبر خطبة المفاخرة: «زُفَّت إلى عليّ بن عبد الله أنّ عليّاً وفاطمة افتخرا بفضائلهما»:

- مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام)، ابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٣٣١.
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٨.

وكذلك أشار المحدّث الجزائري في كتاب رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، ج ١، ص ٢٠، إلى حديث المفاخرة.

مقاطع من خطبة المفاخرة المباركة:

انا المثاني والقرآن الحكيم*

اذا نظرَت عين القلب الى اعماق الوجود، لن تجد في المبدأ والمنتهى صورة للجمال المطلق لا توصف الا في مرآة عشق حضرت علي وحضرت فاطمة (عليهم السلام)؛ "مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَان"[1] الذوات المقدسة التي التقى بها بحر العلم وبحر النبوة بواسطة وجودهما[2]، وزوجا في الرفيع الاعلى على يد الملك "راحيل" واصطفت الملائكة جماعات جماعات لخدمتهما.

وصال كان قد نقش منذ الازل على اللوح لكي يجد كل عشق مقدس معناه في ابد الآبدين على مدار نورانيته.

وخطبة المفاخرة المباركة التي تشهد على هذا العشق هي واحدة من المنعطفات التاريخية المتبقية التي تمنحنا هذا الفخر لكي نطلع على أعمق المعارف والحقائق من خلال التفكر في مقاطعها.

قال امير المؤمنين (عليه السلام):

"أَنَا الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْحَكِيم"

***المصادر التي ذكرت أنا بشكل صريح وضمني هي:**

- مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج ١، ص ٢٦١.
- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، اليزدي الحائري، علي، ج ٢، ص ١٥٠.
- الصحيح من سيرة الإمام علي، العاملي، جعفر مرتضى، ج ٢٢، ص ٦٨.
- مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج ١، ص ٢٦١.
- مشارق أنوار اليقين، حافظ رجب البرسي، ج ١، ص ٢٦٩.
- إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله، ج ٢، ص ٢٤٦.
- عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٤٩.
- الوافي، فيض الكاشاني، ج ٢، ص ٢٧٢.
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٣٠، ص ٥٤٦.
- الفضائل، القمي، شاذان بن جبرئيل، ج ١، ص ٣.
- التبريزي، الميرزا جواد، الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، ج ١، ص ١٨٠.
- الشيخ الكليني، الكافي (ط - الإسلامية)، ج ٢، ص ٦٠٣.
- (في بعض النسخ: «أنا القرآن»).
- الشيخ محمد محمدي الري شهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٥٣٤.

في إطار شرح مقطع من الخطبة النورانية المفاخرة، نتناول في الخطوة الاولى دراسة المفهوم اللغوي لعبارة "مثاني":

المثاني من كلمة "ثني" وتستخدم في معان مختلفة: المكرر، اثنين اثنين، الثناء والمدح، وميل وانعطاف جانب من شيء نحو الآخر؛ ولذلك اعتبرها البعض جمع مثنية (اسم مفعول من ثنى) بمعنى المعطوفات، والبعض الآخر اعتبرها جمع مثنى بمعنى التكرار والاعادة.

وبناء على هذا، ذكر المفسرون نقاطا فيما يخص معنى ومفهوم هذه الكلمة (مثاني) عندما تستخدم في وصف **القرآن** الكريم:

1. تكرار المفاهيم (سواء القصص، النصائح و...) في آيات القرآن[٣]؛ تكرار يثير النفس ويحركها، وفي كل مرة يظهر وجها من وجوه ذلك المفهوم للمخاطب ويبينه.[٤]
2. انعطاف وعودة بعض الآيات الى آيات اخرى، بحيث يشرح ويصلح بعضها بعضا؛ دون ان يرى فيها اي اختلاف.[٥]
3. نزول القرآن مرتين؛ مرة بشكل دفعي ومرة بشكل تدريجي.[٦]
4. ازدواج واقتران المفاهيم مثل الامر والنهي، الرحمة والعذاب، الوعد والوعيد، الثواب والعقاب، الجنة والنار، المؤمن والكافر،... في آيات القرآن الكريم.[٧]

علاوة على النقاط التي اشير اليها في الشرح اللغوي لكلمة مثاني عندما تأتي في وصف وبيان القرآن؛ فان آيات القرآن الكريم بالإضافة الى وجهها الظاهري، تملك باطنا وحقيقة تعود اليهما، وبعبارة اخرى هي ارجاع ظواهر آيات القرآن الى معانيها وبواطنها.

«إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَهْراً وَبَطْناً وَلِبَطْنِهِ بَطْنٌ إِلَى سَبْعَةِ أَبْطُنٍ أو الي سبعين بطناً؛ لَا إِيمَانَ بِظَاهِرٍ [إِلَّا بِبَاطِنٍ] ولَا بَاطِنٍ إِلَّا بِظَاهِرٍ»[8]

لذا، فإن تسمية القرآن الكريم بـ «مثاني» تأتي وفقاً للآية الشريفة:

«اللهُ نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني»

باعتبار أن "هذه الحقيقة تعني أن للقرآن ظهراً وبطناً" أيضاً؛ فالوجه الظاهر هو نفس تنزيل آيات القرآن الكريم، والوجه الباطن هو الذي يعبر عن حقيقة الآيات.

هذا المقطع من الخطبة النورانية (خطبة المفاخرة): «أنا المثاني» هو تأكيد على الحقيقة الوجودية لأمير المؤمنين (عليه السلام) بوصفه **الظاهر والباطن** للقرآن **معاً**.

كما يقول (عليه السلام) في خطبة نورانية أخرى له: «أنا الأول والآخر **والظاهر والباطن**»[9]

وأما في معنى آخر لهذه الحقيقة، وفقاً للتوجيه النوراني لأهل البيت (عليهم السلام)، فإننا نستدل على أن الوجود المقدس للإمام هو حقيقة "**المثاني**".

«**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ** تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ... »[10]

قال حضرة باقر العلوم الأولين والآخرين (عليه السلام) في تفسير هذه الآية الشريفة:

«**نَحْنُ الْمَثَانِي** الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله)»[11]

إن الحقيقة التي بسببها يكون القرآن الكريم هادياً إلى صراط مستقيم، **وعِدلاً وقريناً له، هي الوجود المقدس للإمام**؛ حيث إن مرجع ومآل جميع آياته يكون إلى ذلك الوجود المقدس أيضاً.

وحديث الثقلين الشريف هو تأكيد على هذا الأمر: «**نحن المثاني أي نحن الذين قرننا النبي إلى القرآن** وأوصى بالتمسك بالقرآن، وبنا أخبر أمته أننا لا نفترق حتى نرد حوضه»[12]

وبالالتفات إلى كلام الإمام الباقر (عليه السلام) المبارك، فإن معنى كلمة "مثاني" هو كون أهل البيت عِدلاً وقريناً للقرآن الكريم.

ومنشأ وسرّ عينه "نحن المثاني" الذي ذكره حضرة خازن وحي الله محمد الباقر (عليه السلام) في خطاب وتوصيف نفسه والأئمة الأطهار؛ ليس سوى حقيقة «أنا المثاني» لأمير المؤمنين (عليه السلام)، والتي هي أصل وجوهر الإمامة والولاية في خطبته المباركة (خطبة المفاخرة).

في النتيجة، يشير أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الخطبة النورانية إلى أنني قرين القرآن «أنا المثاني» وكذلك أنا حقيقة ذلك القرآن الحكيم؛ «والقرآن الحكيم».

وفي آية شريفة أخرى جاءت الإشارة إلى كلمة مثاني في القرآن الكريم:

«وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» [13]

يشير الله عز وجل في هذه الآية الشريفة إلى إعطاء "سبعاً من المثاني" و "القرآن العظيم" للمقام الختمي لحضرت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

سبع المثاني في وجه التنزيل، يعنى "سورة الحمد المباركة" التي تتكون من سبع آيات[14]. السورة التي شأنها أنها «أم الكتاب» أي مصدر ومنشأ القرآن الكريم[15].

أما "سبع المثاني" في بطن المعنى، فإنه يدل على الوجود المقدس للأئمة الأطهار (عليهم السلام).

كما قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): **«نَحْنُ واللَّهِ السَّبْعُ الْمَثَانِي»**[16]

والمراد بالعدد سبعة، جميع الأئمة الطيبين (عليهم السلام)، لأن أسماء الأئمة الأطهار المباركة (عليهم السلام) من دون تكرار تشمل سبعة أسماء: «علي، فاطمة، حسن، حسين، محمد، جعفر، موسى» (عليهم السلام أجمعين) [17].

وفي هذه الأثناء، فإن ذلك الوجود المقدس الذي هو حضرة أم الأئمة الأطهار (عليهم السلام) -يعني جميع الأسماء والشؤون والفضائل والمناقب الذاتية للذوات المقدسة لآل الله (عليهم السلام) - قد جمعت في وجودهم ومن تلك النقطة ظهرت، هو حضرة ولي الله الأعظم، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

كما قال (عليه السلام) بنفسه:

جميع القرآن في فاتحة الكتاب (سبعاً من المثاني) وجميع فاتحة الكتاب في بسم الله وجميع ما في بسم الله في باء بسم الله ونقطة تحت الباء است و «أنا النقطة التي تحت الباء»[18].

وكذلك في خطبة المفاخرة المباركة محل البحث؛ قال (عليه السلام) ببيان "أنا" الذي يدل على الحصر: «أنا المَثاني»
أنا حقيقة المثاني (سبعاً من المثاني).

وكما أنه في بعض الأحاديث أيضاً، كلما أراد الأئمة الأطهار (عليهم السلام) الإشارة إلى سورة الحمد المباركة، كانوا يحذفونها بقرينة معنوية ويستخدمون كلمة "المثاني" بدلاً من "سبعاً من المثاني".

يعني أن عبارة المثاني في المعنى اللغوي تدل على سورة الحمد.

مثل الحديث الذي بُين في كلام حضرة الإمام الصادق (عليه السلام) المبارك: «إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَاقْرَأِ الْمَثَانِي وَسُورَةً أُخْرَى، وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَادْعُ اللَّهَ. قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، **وَمَا الْمَثَانِي**؟ قَالَ: **فَاتِحَةُ الْكِتَابِ**»[19]

وبعبارة أخرى، فإن خلاصة كل القرآن في "سبعاً من المثاني" هي في مطلق المعنى، الوجود المقدس لحضرة أب الأئمة الطيبين الطاهرين، مولى الموحدين، أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وحينها يُفهم معنى: "أنا (سبع من) المثاني".

بناءً على ذلك، أشرنا في التوضيحات إلى ثلاثة معانٍ من العبارة النورانية لأمير المؤمنين (عليه السلام): "أنا المثاني":

أولاً: وصف القرآن الكريم بكلمة مثاني الذي يدل على "**ظهر وبطن القرآن**"، وبالالتفات إلى بيان الأدلة، فإن وجود أمير المؤمنين هو ظاهر القرآن وهو باطنه أيضاً.

ثانياً: وفقاً لمعنى **القرين والعِدِل** في كلمة مثاني والذي يعد من المفاهيم الأخرى لها، وبالاستناد إلى البيان النوراني للإمام الباقر (عليه السلام)، فإن حقيقة كلمة مثاني هي الوجود المقدس لأمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يدل على كونه قريناً وعِدلاً للقرآن الكريم، وهو ما يدل عليه: «لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»

ثالثاً: بالالتفات إلى الأحاديث المطروحة والتبادل اللغوي في كلمة المثاني إلى عبارة سبعاً من المثاني يعني فاتحة الكتاب، فإن أمير المؤمنين هو حقيقة سورة الحمد **(سبعاً من المثاني)**؛ كما قال (عليه السلام) في خطبة أخرى له: «أنا أم الكتاب» و «أنا النقطة التي تحت الباء».

في استمرار المقطع المذكور من الخطبة، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا المثاني **وأنا القرآن الحكيم**»، أنا حقيقة القرآن، القرآن الذي اتصف بصفة الحكيم.

وأنا القرآن الحكيم

والآن ننتقل إلى دراسة كون القرآن حكيماً، حيث كانت إرادة أمير المؤمنين (عليه السلام) في معرف نفسه بهذا النحو، أن تكون الصفة المختارة للقرآن الكريم في هذا المقطع هي كونه حكيماً.

كلمة **حكيم** التي هي من أسماء الله الحسنى، هي صفة مشبهة في هذه العبارة النورانية من "حكم"، وتشير إلى معنيين: محكم (ذو إتقان واستحكام) وذو حكمة.

إن إتيان صفة "الحكيم" بعد "القرآن" هو من نوع المدح، أي أنها صفة تأتي للتعظيم والتبجيل. وكذلك في اللغة العربية، فإن إتيان مثل هذه الصفات بعد الكتب الإلهية، علاوة على دوره النحوي، يحمل دلالة معنوية مهمة؛ فهذه الصفة لا تخبر عن ميزة فحسب، بل تبين شأن ومنزلة ذلك الكتاب.

في النتيجة، بالالتفات إلى التوضيحات التي أُشير إليها حول المعنى والمفهوم اللغوي لكلمة "حكيم"، فإننا نبين بطناً من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في عبارة "والقرآن الحكيم" على هذا النحو:

أنا ذلك القرآن المحكم والمستحكم (من حيث وجود آيات المحكمات؛ يعني القرآن الذي يشمل آيات المحكمات).

يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في مقطع آخر من خطبه المشهورة بخطبة "الافتخار"، حيث كان في مقام معرف نفسه بنورانيته:

«أنا أم الكتاب»[20]

«هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ **الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ** هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ»[21]

لقد عبر الله عز وجل في الآية الشريفة أدناه عن محكمات القرآن بـ "أم الكتاب"؛ يعني الأساس والجوهر وأصل الكتاب، الذي تُحكم به الآيات الأخرى.

إن **بطن وحقيقة محكمات القرآن**، هو الوجود المقدس للأئمة (عليهم السلام)؛ يعني تلك الذوات المقدسة التي هي جوهر وحقيقة كتاب الله، ويجب أن تُفسر آيات وظواهر الكتاب بناءً على هذا البطن حتى تصبح محكمة.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ»، قال: أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام)[22].

ووفقاً لهذا البيان، فإن المراد من محكمات القرآن هو أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام).

كما أننا نقرأ في دعاء الندبة، خطاباً للوجوب المقدس لحضرة صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف):

«يابن طه و المحكمات» أي يا ابن محكمات القرآن!

وقد عرّف حضرة مولى الموحدين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حقيقته وسرّ وجوده بـ «أم الكتاب»؛ تلك الذات المقدسة التي هي أصل وجوهر الولاية و إمامة جميع الأئمة (عليهم السلام) **وحقيقة القرآن الحكيم**؛

القرآن الذي هو صاحب المحكمات، ووجودهم المبارك هو حقيقة محكمات القرآن، وهذا هو معنى "أنا القرآن الحكيم".

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أَنَا الْمَثَانِي والْقُرْآنُ الْحَكِيمُ»

فالوجود المبارك لأمير المؤمنين (عليه السلام) هو الثقل وقرين القرآن، وهو أساس وجميع القرآن، وهذا هو معنى "أنا المثاني"، وهو كذلك حقيقة القرآن نفسه وصاحب محكماته "أنا القرآن الحكيم".

«إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاساً... وَأَسَاسُ الْقُرْآنِ الْفَاتِحَةُ»[23]
لكل شيء اساس وقاعدة... واساس وقاعدة القرآن هو سورة الحمد.

وفي الرد المُفتخر عن معرفة **"أَنَا الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْحَكِيم"** الذي يجري على اللسان المبارك لمولى الموحدين (عليه السلام)، تتفضل سيدة العالمين فاطمة الصديقة (سلام الله عليها) هكذا: **"أَنَا ابْنَةُ النَّبِيِّ الْكَرِيم"**
وسنة العشق والمعرفة ليست سوى ان الحقيقة الأتم والأفضل والأكمل لفقرة امير المؤمنين (عليه السلام) النورانية التي لا تكتمل الا بإدراك وفهم الفقرة المقابلة لها والتي تبين على لسان الام.

وهذا العشق المورث، ليس فقط جوهر ذلك العشق الكربلائي، بل هو كل العشق الذي يحمل ريحاً ولوناً علوياً وفاطمياً.
عندما كانت تركض الاخت مسرعة من الخيمة نحو المذبح ليكون خمارها الملاذ وبيت الامان للاخ.
او ذلك الوقت الذي انطلقت فيه فاطمة المعصومة (سلام الله عليها) من المدينة نحو خراسان من لوعة الفراق لرؤية علي بن موسى الرضا (عليه السلام).

"يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ" [24]
ومن ذلك الوصال، يتم الكشف عن انوار ولؤلؤ ومرجان.
لكي يمنح القرآن حياة، ويظهر لنا نوره الابدي، وينور عيوننا بظهوره الجميل الذي هو كجمال امير المؤمنين، حقيقة القرآن تلك.
"اللَّهُمَّ وَأَحْيِ بِوَلِيِّكَ الْقُرْآنَ، وَأَرِنَا نُورَهُ سَرْمَدًا" [25]

مثلما نسلم على المحضر المبارك لامام زماننا الحي:
"السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَ كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَه..."
والسلام عليك يا مولاي يا من تفيض آيات النور من لسانكم، ويجري التفسير الحقيقي من وجودكم....
ما اجمل سماع صوت القرآن من الحبيب
والاستماع الى كلام الله والنظر الى وجهك

الخطبة المباركة النورانية

التعريف بالخطبة النورانية

احدى الخطب المهمة ذات المضامين العالية عن امير المؤمنين (عليه السلام) هي خطبة "النورانية"، والتي تعرف بـ "معرفة الامام بالنورانية" و "خطبة النورانية".

وقد نقل العلامة المجلسي (رحمة الله)، في تكميل قسم الامامة من كتاب بحار الانوار، وتماشيا مع الابواب المتعلقة بمعرفة صفات وشروط الامام، هذه الخطبة حول موضوع معرفة اهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم.

_في بداية هذه الخطبة نقل هكذا ان؛

سَأَلَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالنُّورَانِيَّةِ
قَالَ يَا جُنْدَبُ فَامْضِ بِنَا حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ
قَالَ فَأَتَيْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ
فَانْتَظَرْنَاهُ حَتَّى جَاءَ
قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا جَاءَ بِكُمَا
قَالا جِئْنَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْأَلُكَ عَنْ مَعْرِفَتِكَ بِالنُّورَانِيَّةِ
قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَرْحَباً بِكُمَا مِنْ وَلِيَّيْنِ مُتَعَاهِدَيْنِ لِدِينِهِ، لَسْتُمَا بِمُقَصِّرَيْنِ لَعَمْرِي إِنَّ ذَلِكَ الْوَاجِبَ [وَاجِبٌ] عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ...
...مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ ومَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ...[1]

اشتهرت هذه الخطبة بخطبة النورانية لذكرها معرفة امير المؤمنين (عليه السلام) بالنورانية. وفي هذا الحديث بيان وشرح لمعرفتهم بالنورانية من قبل امير المؤمنين (عليه السلام) نفسه. وكذلك فان مخاطبي هذا الحديث هما جناب سلمان الفارسي وجناب ابو ذر الغفاري، وهما اثنان من الاصحاب الخاصين لامير المؤمنين (عليه السلام). وهذا الموضوع يشير الى الاهمية الكبيرة لهذه الخطبة.

---

١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٦، ص ١

***المصادر التي نُقلت فيها الخطبة النورانية:**

- ذكر الشيخ حافظ رجب البرسي، من علماء القرن الثامن الهجري القمري، الخطبة النورانية في كتاب "مشارق انوار اليقين في اسرار امير المؤمنين" (عليه السلام)، حيث ذكره العلامة الاميني (رحمة الله عليه) في كتاب الغدير وأثنى عليه عند نقله لاسماء شعراء الغدير في القرن الثامن. (مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، حافظ رجب البرسي، ص ٢٥٥-٢٥٨).

- نوه العلامة محمد باقر المجلسي بان والده المجلسي الاول (محمد تقي المجلسي) قد راى الخطبة النورانية في كتاب قديم وقيم جمعت فيه فضائل حضرت امير المؤمنين (عليه السلام). (بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٦، ص ١-٧).

- كذلك ذكر العلامة المجلسي انه وجد هذه الرواية في كتاب عتيق (قديم) آخر.
وقد نقل العلامة المجلسي خطبة النورانية بعد بيان هذا الموضوع.
وفي البحوث الاخيرة، تم العثور على النسخة الخطية للكتاب الذي نقل عنه العلامة المجلسي خطبة النورانية. (هذا الكتاب باسم "المناقب"، كتاب عتيق في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، تاليف محمد بن علي بن حسين العلوي، من اعلام القرن الخامس الهجري القمري، وقد نقلت خطبة النورانية بشكل كامل في الصفحات ٦٧-٧٧ من الكتاب.)

وقد حفظت النسخ الخطية لكتاب المناقب في المكتبات التالية:
مكتبة مجلس الشورى الاسلامي، طهران، الرقم ١١١٤
مكتبة مركز إحياء التراث الاسلامي، قم، الرقم ٢٦٧٨
مكتبة آية الله المرعشي، قم، الرقم ١/١٢٣٨٩.

- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، الشيخ علي الحائري اليزدي، ج ١، ص ٤٢-٥٠.

- ولاية كلية، العلامة الميرجهاني، ص ٤٩-٦٠، مع الترجمة الفارسية.

- الملا هادي بن مهدي السبزواري، (١٢٨٩ هـ ق)
طلب ذو الفقار بن علي اكبر خان بسطامي نادري عبر رسالة من السبزواري شرح هذا الحديث، فكتب السبزواري في جوابه الشرح الحاضر. طبح: طبع ضمن مجموعة رسائل فيلسوف كبير ملا هادي سبزواري، بتصحيح السيد جلال الدين الآشتياني، ص ٣٧١-٤٨٧.

- نقلت بعض فقرات الخطبة النورانية في بعض المصادر الحديثية لمناسبة الموضوع.

فقرات من الخطبة المباركة النورانية:

انا الحاقة

انا القارعة

انا الغاشية

لم أخلق الجن والانس الا للعبادة،

هذا كلام الذات الالهية الاقدس الذي ذكر في الآية 56 من سورة الذاريات المباركة:

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"

يعني ان الهدف الغائي للخلق ليس سوى العبادة، وفي بيان لسان الله الناطق، هذه العبادة هي نفسها المعرفة، يعني ان الهدف النهائي لخلق الجن والانس هو المعرفة.

ولكن اي معرفة؟ يقول مولانا حضرت ابا عبد الله الحسين (عليه السلام): هي معرفة الله الذي اذا عرفوه عبدوه، واذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه.

وسأله سائل: ما تلك معرفة الله؟

فقال: "مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ"[1]

اذن فان كسب معرفة الامام هذه، هو اصل الاصول في معرفة الله والوصول الى تلك الحقيقة، وما لم يتحقق ذلك، فلن يفتح طريق العبودية ابدا.

لذا بالنسبة لعظماء من اصحاب سر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وامير المؤمنين (عليهما السلام) الذين تربوا ونموا في هذه السيرة، فان اهمية معرفة الامام واضحة ومبرهنة.

***المصادر التي ذكرت أنا بشكل صريح وضمني هي:**

- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، اليزدي الحائري، علي، ج ٢، ص ١٥٠.
- مجمع النورين، المرندي، الشيخ أبو الحسن، ج ١، ص ٣١١.
- الصحيح من سيرة الإمام علي، العاملي، جعفر مرتضى، ج ٢٢، ص ١٥.
- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، حافظ رجب البرسي، ج ١، ص ٢٦٨.
- سيرة الإمام علي، البكري، أحمد بن محمد، ج ١، ص ١١٠.

انا الحاقة

_"الحاقة" في اللغة: حاقة من كلمة "حق" بمعنى الامر الثابت والمحقق. هذه الكلمة، هي احدى اسماء القيامة، لان القيامة واقعة حتمية، حقيقية وثابتة.

_حاقة: الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها، او التي فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب، او التي تحق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا؛ اي لا اعرف حقيقته[2] حاقة في الاصطلاح بمعنى ساعة لا مفر منها ووقوعها قطعي، ساعة تتحدد فيها المصائر، يعني ساعة يجري فيها الحساب، المكافأة والعقاب، او ساعة تظهر فيها الحقائق؛ بهذا المعنى انه عندما تقول "هذا ليس واضحا لي"، يعني "لا اعرف حقيقته".

_ الحاقة "مؤنث (الحاق)" في الكلمة بمعنى النازلة العظيمة للقيامة.[3]

• الحاقة اسم من اسماء القيامة في قول جميع المفسرين

• والحقائق جمع الحاقة

• "النازلة التي حقت فلا كاذبة لها"[4]

• الحاقه: القيامة لانها تحق كل مجادل ومخاصم في دين الله بالباطل فتحقه اي تغلبه مؤنث الحاق النازلة. الكامل في الشيء؛ يقال "رجل شجاع حاق الشجاع" اي كامل في الشجاعة و"رجل حاقة الرجل" اي كامل في الرجولية.[5]

الحاقة يعني القيامة، لان فيها، كل من يستدل بالباطل او يخالف في دين الله، يهزم ويظهر باطله. (حاق به بمعنى الشخص الذي يبطل الاستدلال او المخالفة).

(حاق يمكن ان يكون ايضا بمعنى "كامل" او "بلا نقص"، أي: "رجل شجاع، تجسيد للشجاعة" او "رجل كامل في رجولته".)

في الآيات الثلاث الاولى من هذه السورة جرى الحديث عن "الحاقة" ولهذا السبب تسمى هذه السورة بالحاقة. المراد من حاقة، هو يوم القيامة. الحاقة مأخوذة من الحق وهي بمعنى الشيء الحتمي، المقرر والواقعي.[6]

الْحَاقَّةُ ﴿آيَة ١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿آيَة ٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿آيَة ٣﴾
[يوم القيامة] يوم سيقع يقينا. اي يوم واقع هو! وانت ما ادراك ما ذلك اليوم الواقع؟!
ان ايجاد الحساسية والدافع والتعطش لسماع المسائل المهمة امر ضروري. وتكرار كلمة "الحاقة" في حين ان النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) الذي هو اشرف المخلوقات، هو مخاطب القرآن الكريم، انما هو لاهتمام خاص وبيان اهمية الموضوع المراد.

"الحاقة ما الحاقة" بيان لان القيامة يوم عظيم ومهول جدا. بيان "وما ادراك ما الحاقة" نشان ان القيامة لا يمكن معرفتها الا عن طريق الوحي.

«الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ»
قلنا: ان المنظور من كلمة (الحاقة) هو يوم القيامة الكبرى، واذا سميت بهذا الاسم، فلانها يوم حق وثابت، ولا يمكن التخلف او الترديد فيه، وكلمة (الحاقة) من مصدر حق، وهي بمعنى الثابت والمقرر والواقعي، وكلمة (ما) في جملة (ما الحاقة) استفهامية جاءت لتعظيم وتفخيم شأن القيامة، (وفي الفارسية نقول ايضا فلان عالم واي عالم) ولهذا السبب لم يكتف بذكر الضمير، ولم يقل: (الحاقة وما هي) بل كرر كلمة (الحاقة) مرة اخرى. وهذه الجملة الاستفهامية خبر لكلمة (الحاقة).
بناء على هذا، فان جملة (الحاقة ما الحاقة) تريد بيان عظمة ذلك اليوم، وبتكرار اسمها تفيد هذا التفخيم والتعظيم.

جملة (وما ادراك ما الحاقة)، بشكل مطلق هو **حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله)** المخاطب بهذه الآية الشريفة. اما بشكل عام فكل شخص يمكن ان يكون مخاطبا بها، والعلم بها ينفي حقيقة يوم القيامة عن جميع المخاطبين، حيث يقول: تو نميداني قيامت چيست؟ (ما ادراك ما القيامة؟) وهذا التعبير كناية عن كمال اهمية ذلك اليوم ونهاية درجة عظمته، ولعل هذا المنظور مستوحى من رواية نقلت عن ابن عباس حيث قال: كل ما جاء في القرآن من جملة "ما ادراك" (اي انت لا تدري) فان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ادركه وعلمه، وكلما جاءت جملة "ما يدريك" (اي انت لا تدري) فان ذلك الجناب لا يعلمه حقا. وخلاصة الكلام ان الاولى كناية عن عظمة المطلب والثانية تصريح به.

وبما ان كلمة حاقة هي من الحق، اذاً فهي دلالة على معاني الحق.
الحق كلمة تكررت كثيرا في آيات حضرت القرآن.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ۖ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» [٧]
«الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ» [٨]
«جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» [٩]
«وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» [١٠]

في جميع هذه الآيات، **الحق، دلالة على الوجود المبارك امير المؤمنين (عليه السلام)**.[11]

الحاقة امر حتمي وقطعي في المعنى الظاهر، وفي التفاسير دلالة على معنى القيامة.
ومع الانتباه الى معنى **الحق الذي يبين حضرت امير المؤمنين (عليه السلام) وولايتهم، ففي الحاقة، يجري الحساب على مبنى ولاية امير المؤمنين (عليه السلام) وتتحدد المصائر على هذا الاساس، فأي حق اعظم من ولاية امير المؤمنين (عليه السلام).**

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
"علي مع الحق والحق معه، يدور معه حيث دار"
في ذلك اليوم الذي يتجلى فيه "الحق" للجميع، تظهر حقيقة أسمى من الزمان والمكان: "علي مع الحق والحق مع علي". هذا امر ثابت وقطعي.
امير المؤمنين (عليه السلام)، هو معنى وحقيقة الحق المطلق؛ بحيث ان الحق، يعرّف به (عليه السلام). هو ليس فقط مع الحق، بل هو الحق نفسه؛ لان نور الحقيقة، قد اقتبس من اشراق وجوده. الحاقة ما الحاقة في ذلك اليوم، كل من يبحث عن الحق، يجده في وجه مولى الحق، وكل من يقبل الحق، يستقر في ظل ولايته.

هذه المعية بين "الحق" و"علي"، هي معية ابدية؛ وطوبى لمن يدور دائما حول احوال الحق الذي يدور حول علي ولا يفارقه لحظة واحدة.
في ذلك اليوم المسمى بيوم الحاقة، اي امر محقق يقع، بحيث ان عظمتها تجعل المخاطب به ذلك الوجود النوراني الذي هو مخاطب حضرت القرآن، يخاطب به وتو نميداني كه آن چيست (وما أدراك ما هي) ...
وحان الوقت لتقف صفوف الحساب، في ذلك المحشر الكبرى لكي ينظروا الى التجلي التام وتمام الحق.

كثيرة متواترة من طرق الخاصة والعامة. جملة من رواته من اعلام العامة في الغدير.[12]
وكذا في البحار باب انه مع الحق والحق معه.
(أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا علي بن موسى بن سغدان المعدل بالأنبار، قال: حدثنا أحمد بن ميثم بن أبي نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثني موسى بن قيس الحضرمي، قال: حدثني سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، وكان من خيار أهل القبلة، عن مالك بن جعونة)
...قالت ام سلمه: سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حال انه كان اخذا بيد علي (عليه السلام) انه قال:
الحق بعدي مع علي، يدور معه حيث دار. الحق بعدي هو مع علي (عليه السلام). اينما دار علي يدور الحق معه ايضا. [13]

وفي ذلك الزمان "وجاء ربك والملك صفا صفا" [14]

الجميع في حال اصطفاف ينظرون، حيث تطأ أقدام حضرة الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) أرض المحشر، بينما ملائكة يوم القيامة جلوس.

ولكن لا... ليس لكل أحد إذن برؤية هذه العظمة، والمجد والجلال والكبرياء.

غضوا أبصاركم... أغمضوا العيون حتى تطأ فاطمة بنت محمد (سلام الله عليهما) أرض المحشر...

من المقرر في هذا اليوم الذي وعدتم به، أن تكونوا شهودا وناظرين لأتم تجلي من إحقاق الحق...

لذا سيكون عظيما وثقيلا جدا.

عظمته تكمن في أنه سيتم المطالبة بالحق في أكبر غصب لذلك الحق، وتتحقق الحقيقة العظمى.

وذلك اليوم هو يوم القصاص لأكبر محنة ومصيبة وقعت.

«لا كَيَوْمِ مِحْنَتِنَا بكربلاء وَإِنْ كَانَ قَتْلُ مُحْسِنٍ بِالرَّفْسَةِ لَأَعْظَمُ وَأَمَرُّ لِأَنَّهُ أَصْلُ يَوْمِ الْعَذَابِ» [15]

ولمّا تحقّق أصلُ يوم العذاب في ذلك اليوم، فإنّه في القيامة التي هي أمرٌ حتميٌّ ثابت، يتحقّق أوّل حساب واستيفاء للحقّ على هذه الجريمة.

«ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ» [16]

في تفسير الآية الشريفة ٣١ من سورة الزمر المباركة، ورد أن المقصود هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي يختصم لدى رب العالمين من غاصبي حقه، حيث يوضح: تَخْتَصِمُونَ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَمَنْ غَصَبَهُ حَقَّهُ[17]

ولذا يقول مولى نفسه، لأجل هذه الخصومة وغصب الحق الذي ارتكبوه، أنا أول من يجثو على ركبتيه بين يدي الله الرحمن ويخاصم [18]

وكذلك أول من يحكم في أمره هو حضرت محسن بن علي (عليهما السلام) وقاتله... [19]

ولذا فإن يوم الحاقة للذين أعرضوا عن هذا الحق المطلق وغصبوه وكذبوا به، هو عذاب أليم ومهيب.

وكذلك فإن أحد معاني القيامة يشير إلى يوم الظهور أيضا.
ذلك الزمان الذي ولد فيه حضرت بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه) من حضرت حكيمة خاتون (سلام الله عليها) نقل ما يلي:
ساجد متلقيا الأرض بمساجده، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: **(جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)**[20]
عندما كشف الحجاب، رأيت مولاي ساجدا وجبهته ملتصقة بالأرض.
وعلى ذراعه الأيمن كتب: "جاء الحق وزهق الباطل، لأن الباطل دائما في زوال."

ومع الظهور العالمي لحضرته أيضا، يتحقق هذا الأمر مرة أخرى بأتم وجه، ويزول الباطل ويهيمن الحق على العالم أجمع.
وبالالتفات إلى حقيقة معنى الحاقة والأمور التي بينت، يتضح كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي يقوله في الخطبة النورانية: أنا الحاقة.

انا القارعة

الْقَارِعَةُ (آيه 1) **مَا الْقَارِعَةُ** (آيه 2) **وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ** (آيه 3)
يقول مفسرون مثل علي بن إبراهيم (رحمة الله عليه): في الآية "وما أدراك ما القارعة"؛ يكررها الله بسبب هولها وخوف الناس منها[21].
في الآية الرابعة من سورة الحاقة، بعد بيان العبارات المؤكدة وذكر أن درك هذه العظمة لا يتحقق لأحد، يقول:
كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ[22]

يجري الحديث بشكل قاطع وثابت عن إنكار هذه الحقيقة المهمة جدا

القارعة:

• الشديدة من شدائد الدهر وهي داهية.

• من أسماء يوم القيامة.

القارعة من "قرع" بمعنى ضرب شيء على شيء آخر.

أحد أسماء القيامة هو "القارعة"، لأنها تبدأ بصيحة قاطعة وصادمة، وعذابها يكون صادما.

ما هي القارعة؟

توضيح ذلك يبين في الآيات التالية:

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (آيه 4)

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (آيه 5)

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (آيه 6)

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (آيه 7)

وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (آيه 8)

يقول حضرات الصادقين (عليهما السلام) في تفسير هذه الآيات:

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ وأَنْكَرَ وَلَايَةَ عَلِيٍّ (عليه السلام) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ فَهِيَ النَّارُ جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُ أُمّاً ومَأْوًى.[23]

"فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُه" هو أمير المؤمنين (عليه السلام)

"فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه" وأنكر ولاية حضرت علي (عليه السلام)

"فأمه هاوية" (الآية 9): يعني نار جهنم، يجعلها الله أمه ومأواه.

في الخطبة النورانية لأمير العالم (عليه السلام)، يقول بعد معرفة نفسه بالنورانية:

"من كان ظاهره في ولايتي أكثر من باطنه خفت موازينه"

كل من يكون ظاهره في ولايتي أكثر من باطنه، يخف ميزان أعماله.

تتضح هذه أحوال الأفراد في مثل هذا اليوم.

يقول أمير المؤمنين حضرت علي (عليه السلام): **أنا القارعة.**

هذا التعريف بالالتفات إلى التوضيح أعلاه، يبين عظمة وصدمة الولاية العلوية، حيث أن الذين يتنصلون من حمل عبء الولاية وينكرونها، لن يجنوا سوى الخسران والعذاب والنار دون أي ثمرة.

ومن يقبل هذه الولاية ويسلم لهذه الحقيقة، سيكون في أمان من هول ذلك اليوم، وفي حياة ذات راحة ورضا.

وفي الآية 19 من سورة الحاقة لدينا أيضا:

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ

هذا شرح حال من قبل ولاية المولى (عليه السلام) وسار في مسير الصراط المستقيم العلوي.

...أمير المؤمنين (عليه السلام) كتب في رسالة إلى معاوية... أن الله أنزل آية من القرآن في شأني وشأنك خاصة، حيث تقرأها أنت وأمثالك حسب ظاهرها ولا تعرفون ما هو تأويل باطنها، وهي في سورة الحاقة:

يقول الامام الباقر (عليه السلام): فأما من أوتي كتابه بيمينه، إلى آخر الكلام نزلت في علي (عليه السلام) وجرت لأهل الإيمان مثلا.

هذه الآية نزلت في شأن حضرت علي (عليه السلام) وأصبحت ضرب مثل لأهل الإيمان.[24]

وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه (الآية ٢٥)

أما من يعطى كتاب أعماله بيده اليسرى فيقول: "يا ليتهم لم يعطوني كتاب أعمالي أبدا."
فمن يعطى كتاب أعماله بيده اليمنى، فسوف يحاسب حسابا يسيرا.
إلى حيث يقول: وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه، القضية ستكون هكذا حيث يدعى كل إمام ضلالة وإمام هدى، ويدعى معهم كل من أصحابهم الذين بايعوهم، وأنا وأنت أيضا ندعى معا.

يا معاوية! أنت صاحب فرقة وجماعة، حيث يقول:
يقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه، فوالله أقسم أني سمعت هذا المطلب من النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يقوله في شأنك، وكذلك قال في شأن كل إمام ضلالة كان قبلك أو يكون بعدك، حيث سيكون له نفس هذا الخزي والعذاب من عند الله.*

إذن كل الحساب والكتاب يدور حول محور أمير المؤمنين (عليه السلام) وتوزن وتنقاد ولايتهم، وعظمة وهول القيامة تعف بحقيقة الولاية.
ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام): **أنا القارعة.**
أما في الآية الشريفة من سورة الحاقة "كذبت ثمود وعاد بالقارعة" (الآية 4) يقول:
قوما "ثمود" و "عاد" أنكرا العذاب الإلهي الصادم [ورأيا نتيجتهما الشؤم].
يعني الحقيقة التي أنكرتها ثمود وعاد، هي ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام).
يقول علي بن إبراهيم القمي (رحمة الله عليه) في التفسير: كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال قرعهم العذاب. [يعني العذاب صدمهم..[26]]

*كَتَبَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) إِلَى مُعَاوِيَةَ ... لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ وَ فِيكَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ خَاصَّةِ الْأُمَّةِ يُؤَوِّلُونَهَا عَلَى الظَّاهِرِ وَ لَا يَعْلَمُونَ مَا الْبَاطِنُ وَ هِيَ فِي سُورَةِ الْحَاقَّةِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يُدْعَى بِكُلِّ إِمَامِ ضَلَالَةٍ وَ إِمَامِ هُدًى وَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ الَّذِينَ بَايَعُوهُ فَيُدْعَى بِي وَ بِكَ يَا مُعَاوِيَةُ وَ أَنْتَ صَاحِبُ السِّلْسِلَةِ الَّذِي يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَ لَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) يَقُولُ ذَلِكَ وَ كَذَلِكَ كُلُّ إِمَامِ ضَلَالَةٍ كَانَ قَبْلَكَ أَوْ يَكُونُ بَعْدَكَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ مِنَ خِزْيِ اللَّهِ وَ عَذَابِهِ.[25]

يقول في الآية التالية: **فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية (الآية 5)**

أما قوم "ثمود" فقد هلكوا بعذاب طاغ، وبالطغيان الذي أظهروه في مقابل حقيقة الولاية.

وردت ثلاثة وسائل لهلاك قوم ثمود في القرآن:

1. الزلزلة، **"فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ "**[27]
2. الصيحة، **"إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً"** [28]
3. الصاعقة، **"مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ"** [29]

ربما كانت هذه العذابات الثلاثة مصاحبة وملازمة لبعضها البعض، يعني الرعد والبرق والزلزلة، وربما يكون كل عذاب قد أهلك مجموعة منهم.

المكذبون بالقيامة، يعني المكذبين بحقيقة ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وعظمتها، يقعون في قهر إلهي ويهلكون. "كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عَادٌ بِالْقَارِعَةِ ... فَأُهْلِكُوا"

القيامة، حادثة صادمة ومهولة.

في سورة الحاقة، هذه الآية "كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عَادٌ بِالْقَارِعَةِ" والآيات التالية لها حتى الآية 9 هي في صدد بيان إجمالي لقصة نوح، وعاد، وثمود، وفرعون، والطواغيت من قبله، والمؤتفكات، وهلاكهم، ولكنها في الحقيقة تريد أن تشير إلى جانب من أوصاف الحاقة - القيامة، وفي بطنها تشير إلى عظمة ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وأحقيتها، وتقول:

"أهلك الله تعالى أمما كثيرة بسبب تكذيب القيامة."

وحاصل المعنى أن القيامة هي تلك الحادثة الصادمة التي كذبت بها ثمود وعاد وفرعون والطواغيت من قبلهم والمؤتفكات وقوم نوح، فأخذهم الله أخذا شديدا، وأهلكهم بعذاب الاستئصال.

فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (الآية 5)

هذه الجملة تبين أثر تكذيب ثمود بشكل مفصل، وفي أن المراد بالطاغية ما هو، هل هي صيحة سماوية أم زلزلة أم صاعقة؟ آيات القرآن مختلفة، ففي سورة هود اعتبر سبب هلاكهم الصيحة حيث قال:

(وأخذ الذين ظلموا الصيحة) وفي سورة الأعراف اعتبره الزلزلة حيث قال: (فأخذتهم الرجفة)

وفي سورة حم السجدة، اعتبره الصاعقة حيث قال:
(فأخذتهم صاعقة العذاب الهون).
قال بعضهم: كلمة (طاغية) هي مصدر مثل كلمة (طغيان) وكلمة (طغوى)، وليست اسم فاعل. ومعنى هذه الآية هو: أما ثمود فقد هلكوا بسبب طغيانهم. والآية الشريفة (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) تؤيد هذا القول أيضا. ولكن الوجه الأول أنسب لسياق الآيات التالية، لأن الآيات التالية في مقام بيان كيفية هلاكهم، حيث هلكوا من بين عدة طرق إهلاك أدناه، يعني الإهلاك بالريح، أو بالأخذة الرابية والشديدة، أو بطغيان الماء، فبأي طريقة هلكوا؟
إذاً الآية مورد البحث يجب أن تكون أيضا في مقام بيان هلاك ثمود بواسطة عذاب طاغ، وتريد أن تبين كيفية إهلاكهم، ونتيجة لذلك فإن كلمة (طاغية) هي صفة للعذاب، وليست صفة لقوم ثمود.
إشارة إلى كيفية عذاب قوم عاد الذي لم يبق منهم أحدا حيا.
في آية أخرى من الآيات التي بينت عبارة كذبت ثمود، هي الآية الشريفة كذبت ثمود بطغواها في سورة الشمس المباركة.
يعني أن قوم "ثمود" كذبوا [نبيهم] بسبب طغيانهم.
يقول الامام الصادق (عليه السلام):
وَ قَوْلُهُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا قَالَ ثَمُودُ رَهْطٌ مِنَ الشِّيعَةِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ (3) فَهُوَ السَّيْفُ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ النَّبِيُّ ص نَاقَةَ اللَّهِ وَ سُقْيَاهَا قَالَ النَّاقَةُ الْإِمَامُ الَّذِي فَهِمَ عَنِ اللَّهِ (4) وَ فَهِمَ عَنْ رَسُولِهِ وَ سُقْيَاهَا أَيْ عِنْدَهُ مُسْتَقَى الْعِلْمِ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا قَالَ فِي الرَّجْعَةِ- وَ لَا يَخَافُ عُقْبَاهَا قَالَ لَا يَخَافُ مِنْ مِثْلِهَا إِذَا رَجَعَ. [30]

معنى هذه الآية التي قالها الله "كذبت ثمود بطغواها"،
هو أن ثمود مجموعة من الشيعة.

يقول الله في هذه الآية: «وأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ»

«وهدينا ثمود فاستحبوا الضلالة على الهدى، فأصيبوا بعذاب أليم مهين».

والمقصود بذلك السيف حين يقوم القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

هذه الآية: "فقال لهم رسول الله" المقصود بها هو الرسول الأكرم صلوات الله عليه وآله.

"نَاقَةَ اللَّهِ وَ سُقْيَاهَا" المراد من ناقة الله هو الإمام، أي أن فهمه وعلمه من الله، و"وَ سُقْيَاهَا" تعني عند الإمام عين ماء العلم العذبة؛ "فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا" سيكون المقصود بها في الرجعة، و"وَ لَا يَخَافُ عُقْبَاهَا" لا يخاف إذا تكرر مثل ذلك.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): "كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا، الطُّغْيَانُ حَمَلَهَا عَلَى التَّكْذِيبِ". الطغيان هو أنهم نسبوا إليه الكذب.[31]

أحد معاني ثمود في بطن آيات القرآن الكريم؛

يدل على مجموعة من الشيعة الذين فضلوا العمى والضلال على الهدى وكذبوا إمامهم، وبسبب ذلك طغوا في وجه إمامهم.

القارعة والعذاب الداهس الذي سينزل عليهم، هو نفس سيف حضرة القائم من آل محمد (عجل الله تعالى فرجه) الذي تمردوا على ولايته.

دلالة هذه المجموعة من الشيعة يمكن أن تكون على الذين يظهر حجة الله في الأرض في ذلك الزمان، ورغم ادعائهم المحبة والإرادة له ويعتبرون أنفسهم من الشيعة، إلا أنهم يتمردون على الاستسلام لأوامره، ويتخلون عن ولايته ويقعون أسرى لأهوائهم وأنفسهم، **ولم يستسلموا لولاية مولاهم**.

ظهور المولى لهؤلاء الأشخاص سيكون أمراً مروعاً، وبسبب تكذيبهم وإعراضهم عن ولايته، سينالهم عذاب كالسيف القاطع لولي الله الأعظم.

من بين كل العذابات المروعة، الأشد والأعظم يقينا هو الفراق والبعد عن الإمام، والذي لا يمكن مقارنته بأي عذاب آخر.

انا الغاشية

في مقطع آخر من الخطبة النورانية لحضرة مولى أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: انا **الغاشية**

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ [32]

هل أتاك نبأ الغاشية (يوم القيامة الذي تغطي أهواله المرعبة الجميع)؟!

الغاشية في اللغة: من مادة "غشاوة" بمعنى "الغطاء" (الستار أو الغطاء الذي يغطى به الشيء)، ومن ذلك القماش الكبير الذي يوضع على سرج الحصان ويغطيه، يقال له "غاشية"، والمقصود في الآية، بلاء وعقاب يشمل جميع المذنبين.

الغاشية:

الغطاء والغطاء الفوقي، مؤنث (الغاشي)، غطاء حول القلب، البلاء والشدة، يوم القيامة [33]

مؤنث الغاشي، الغطاء، قميص القلب، القيامة لأنها تغشى الخلق بأفزاعها، الداهية [34]

(ج) غواش، القيامة لأنها تغشى بأفزاعها، نار جهنم، الداهية ومنه "نأتيه غاشية من عذاب الله" أي: نائبة تغشاه، قميص القلب [35]

قال بعضهم إن المقصود هو نار تغطي وجوه الكفار والمجرمين، ولكن التفسير الأول (وضع الأهوال المرعبة تحت الغطاء) هو الأنسب من الجميع. [36]

اختيار هذا الاسم للقيامة هو لكون أهوالها المرعبة تغطي الجميع فجأة.

الغاشية وسائر مشتقاتها في الآيات الأخرى:

- أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ [37]
- ... وعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ [38]
- أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ... [39]
- لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ومِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ... [40]

غواش: في الأصل كانت "غواشي"، وهي جمع "غاشية" بمعنى "أي نوع من الغطاء"، وتطلق أيضا على الخيمة، وفي الآية يمكن أن تكون بمعنى الخيمة أو بمعنى الغطاء.

تذهب هذه الآية إلى مصير الأشخاص المتكبرين والعنيدين، أي الذين لا يخضعون لآيات الرب ولا يستسلمون أمام الحق، وتشير إلى جانب من عقابهم الأليم.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في تبيين هذه الآية: **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ؛**

في القرآن: "الذين يغشون الإمام - كساني كه امام را ميپوشانند."[41]

يبين المفسرون في بيان تفسير هذه الآية: "هل أتاك حديث الغاشية" يَعْنِي قَدْ أَتَاكَ يَا مُحَمَّدُ (صلى الله عليه و آله) حَدِيثُ الْقِيَامَةِ وَ مَعْنَى الْغَاشِيَةِ أَنْ تَغْشَى النَّاسَ. [42]

الغاشية هي ايضا احد اسماء يوم القيامة، والتي تحتاج في معناها الحقيقي الى بيان وتفسير حضرات القرآن الناطق و سائر الآيات التي وردت في توضيح هذا الشأن.

يقول في الآيات التالية: الغاشية يوم يكون فيه:

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (آيه 2)

ينقل محمد عن أبيه أنه قال: عرضت على الإمام الصادق (ع):

"وجوه يومئذ خاشعة" [يعني ماذا]؟ فقال: خاضعة لا تطيق الامتناع.

"خاشعون واذلاء ولا قدرة لهم على المنع." [43]

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (آيه 3)

عملوا باستمرار وتعبوا (ولم يحصلوا على نتيجة)

ينقل محمد عن أبيه أنه قال: عرضت على الإمام الصادق (ع)

"عاملة" يعني ماذا؟ فقال: عَمِلَتْ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ.

"عملت بغير كتاب الله المنزل."

قال قلت ناصبة: "ناصبة" يعني ماذا؟ فقال: نَصَبَتْ غَيْرَ وُلَاةِ الْأَمْرِ.

"نصبوا غير الإمام بالحق حاكما وليا." [44]

إذن معنى يغشون الإمام هو أنهم اختاروا غير الإمام بالحق، وعملوا على خلاف ما كان أمرا إلهيا، لذا وجوههم ذليلة وخاشعة وهم منكسو الرؤوس.

يقول ابن أبي عمير: "سألت الإمام الجواد (عليه السلام) عن آية: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ فقال: نَزَلَتْ فِي النُّصَّابِ وَ الزَّيْدِيَّةِ وَ الْوَاقِفِيَّةِ مِنَ النُّصَّابِ." [45]

المصداق من هؤلاء الأفراد هم فرق الضلالة الذين أصابهم الانحراف واختاروا غير الإمام بالحق من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين).

الذين سلكوا طريق الانحراف هذا، يشملهم أمر الإمام والعذاب الهائل الذي أعده الله لهم.

وهذا هو نفس الحدث الذي يقع في زمان قيام القائم (عجل الله تعالى فرجه) حيث يتضح الحق بمعناه الأتم، ويزول بساط الكفر والظلم والجور:

نقل محمد عن أبيه عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: قَالَ قُلْتُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ قَالَ يَغْشَاهُمُ الْقَائِمُ بِالسَّيْفِ.

يقول عرضت عليه:

ما المقصود من هل أتاك حديث الغاشية؟ فقال: "يعني أن الإمام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يشملهم بالسيف." [46]

الذين بنوا أساس العداوة مع آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) يعني أنهم يغطون أمر الإمام ويريدون أن يطفئوا نور الإمام.

أوصافهم في يوم الغاشية هكذا هي:

فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ أَنَّهَا الَّتِي نَصَبَتِ الْعَدَاوَةَ لِآلِ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام). [47]

ورد في الرواية: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ

هم الذين نصبوا أساس العداوة مع خاندان محمد (صلى الله عليه وآله).

تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (آيه ۴)

نقل محمد عن ابيه عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: قلت له: تصلى نارا حامية.

قَالَ تَصْلَى نَارَ الْحَرْبِ فِي الدُّنْيَا عَلَى عَهْدِ الْقَائِمِ وَ فِي الْآخِرَةِ نَارَ جَهَنَّمَ.[48]

وقد ورد في استمرار الآيات الشريفة لسورة الغاشية هكذا:

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (آية ۲۱)

إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (آيه ۲۳)

يقول الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير الآية:

مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ وَ لَمْ يُصَدِّقْكَ وَ جَحَدَ رُبُوبِيَّتِي وَ كَفَرَ بِنِعْمَتِي فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ يُرِيدُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ الدَّائِمَ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ يُرِيدُ مَصِيرَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ أَيْ جَزَاءَهُمْ. [49]

فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (آيه ۲۴)

يقول الإمام الباقر (عليه السلام): فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ، يُرِيدُ الْغَلِيظَ الشَّدِيدَ الدَّائِمَ. يعني المفزع والشديد والدائم.[۵۰]

يقول في استمرار الآيات: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (آية ۲۵)

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (آيه ۲۶)

يبين الإمام الباقر (عليه السلام) بجمال أن (إلا من تولى وكفر) تعني من لم يقبل النصح ولم يصدق بالولاية وأنكر وجحد الربوبية وكفر بنعمة الله، فإن الله يعاقبه بالعذاب الأكبر؛ بالتأكيد رجوعهم إلينا. حركتهم هي إلينا: ثم إن علينا حسابهم وعلينا جزاؤهم.

كل حقائق العالم تكتسب معناها حول محور ولاية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، وباختصار فإن كلام القيامة وشؤونها المختلفة يتضح معناها ويتفسر في باطن الوجود بالإمام.

الحساب والكتاب ورجوع جميع الخلائق سيكون مع الإمام وإلى الإمام.

يقول في هذه الآية الشريفة: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ؛ وفي الزيارة الجامعة نعرض: وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ.

في الزيارة الجامعة يتضح أن ضمير "-نا" في الآيات الشريفة للقرآن الكريم يعود إلى من:

إياب الخلق إليكم، رجوع الخلائق هو إليكم.

رجوع الخلائق إليكم، وحساب الخلائق هو عندكم أيضا؛ إذن سر المعاد هو الإمام، وجميع أعمال الخلق توزن بولاية مواليهم.

إذا انفصل القرآن الناطق عن القرآن الصامت فلن يبقى سوى القشر والورق، ولن يتضح تأويل وتفسير آيات القرآن الكريم الشريفة.

قال أمير العالم (عليه السلام): **انا الغاشية**

يعني أنا ذلك الأمر الشامل الذي يظهر خفايا البشر ويوضح مسيرتهم في هذه الدنيا وأحوالهم في القيامة.

الذين يقبلونني ويقبلون ولايتي فإن أحوالهم طيبة، والذين يعرضون عن الإمام سيكون سيف القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في يوم الظهور والنار في يوم القيامة محققا ومقدرا لهم.

إذا بناء على الشرح الذي قدم لقسم من خطبة المولى حيث يقول:

انا الحاقة انا القارعة وانا الغاشية،

فقد اتضح وتفسر المعنى الواسع والكامل للقيامة وأحوالها وعظمتها.

في خطبة البيان النورانية وعظيمة القدر، عرف حضرة أمير الكلام نفسه بنورانية المعرفة،

واعتبر الوصول إلى معرفة الله هو نفس حمل المعرفة النورانية لساحته المقدسة، حيث تفتح وتنكشف عبارات وكلمات ومضامين كلامه العالي بابا من كنز علوم آل محمد (عليهم السلام).

إن هذه الأقسام المشروحة في الخطبة، تبين أنه لا توجد حقيقة في العالم غير ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام).

سر معرفة الله، النبوة، العبودية، العبادة، التقوى، الورع، الصراط، الميزان، القيامة والمعاد و... كلها جميعا تأخذ معناها وتتلخص **في ولاية مولى الموالي أمير المؤمنين (عليه السلام)**، ونحن كعشاق ومحبين وشيعة لأمير المؤمنين (عليه السلام) يجب علينا،

من خلال التعمق والتدبر في كلام وسيرة حضرات القرآن الناطق، أن نصبح أكثر عراقة ومعرفة ببطون وحقائق القرآن العظيم ونحمل هذه المعارف النقية.

الخطبة المباركة
الوسيلة

معرفة خطبة نورانية الوسيلة

خطبة "الوسيلة" من الخطب المهمة والمعبرة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهي مروية في الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني وجابر بن يزيد الجعفي عن ثقات أهل البيت (عليهم السلام) عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام). هذه الخطبة تتضمن متنا من المعارف الاعتقادية للشيعة في قالب مكثف وعميق للغاية، ومن هنا فلها مكانة خاصة في معرفة الفكر العلوي حول التوحيد والنبوة والإمامة.

يتحدث الإمام علي (عليه السلام) في هذه الخطبة، بعد تبيين مقام التوحيد وبيان عجز الإنسان عن الإحاطة بذات الله، عن حاجة البشر إلى الهداية الإلهية؛ الهداية التي ظهرت أولا في وجود الرسول الأكرم (صلوات الله عليه) كرحمة إلهية وسراج هداية وحجة أعظم لله، ثم استمرت من بعده في مسير الإمامة.

وقد سميت هذه الخطبة بـ "الوسيلة" بسبب التطرق إلى مفهوم الوسيلة؛ وهو مفهوم يرتبط بآية القرآن **"يا أيها الذين آمنوا اتقوا وابتغوا إليه الوسيلة"** (المائدة: 35). في هذه الخطبة، توصف "الوسيلة" بأنها أعلى درجات الجنة ولها ألف درجة؛ ويتم تعريف الرسول (صلوات الله عليه) في أعلى مرتبة نورانية لها، وأمير المؤمنين (عليه السلام) في مرتبة قريبة منه.

وفي هذا السياق، يقوم أمير المؤمنين (عليه السلام) من خلال التذكير بواقعة الغدير والنص الصريح للرسول، بتبيين مكانة الإمامة كراه هداية، ويعرف نفسه بأنه تلك "الوسيلة" الإلهية لهداية الأمة بعد الرسول (صلوات الله عليه). ويستعين حضرت في تبيين هذه الحقيقة بتمثيلات أساسية وواضحة مثل سفينة نوح وباب حطة ومنزلة هارون بالنسبة إلى موسى، ليوضح أن طريق النجاة والهداية وخلاص الأمة يكمن في التمسك بولايته وإمامته.

إن أحد الخصائص البارزة لهذه الخطبة هو أسلوب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعريف نفسه. فقد قام في أجزاء من الخطبة بتعبير "أنا" وبيان واضح، بالتعريف بنفسه لهداية الأمة؛ وهذا التعريف بالنفس في نظام الهداية هو في الحقيقة رد على الانحراف الذي حدث بعد سبعة أيام من شهادة الرسول (صلوات الله عليه) وأدى إلى غصب حق الخلافة والخليفة الإلهية والاعتداء على حضرت الزهراء عليها السلام.

خطبة "الوسيلة" ليست فقط بيانا لفضائل الإمام علي (عليه السلام)، بل هي متن في إفشاء الانحراف عن النص النبوي وتبيين الظلم الذي وقع في حق الإمامة.

***المصادر التي نقلت فيها الخطبة النورانية:**

- الشيخ الكليني، الروضة من الكافي، ج ٨، ص ١٨.
- الشيخ الكليني، الكافي (ط دار الحديث)، ج ١٥، ص ٥٧.
- فيض الكاشاني، الوافي، ج ٢٦، ص ١٧.
- الملا صالح المازندراني، شرح الكافي، ج ١١، ص ٢٠٢.

***المصادر التي نقلت جزءا من الخطبة النورانية:**

- تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، ج ١، ص ٩٢.
- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج ١٢، ص ٢٥٢.
- عيون الحكم والمواعظ، ج ١، ص ٥٣٧.
- غرر الحكم ودرر الكلم، ج ١، ص ٧٧٦.
- الوافي، ج ١٠، ص ٥٧٦، ح ١٠١٢٥.
- البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٨٦٢.
- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج ٣، ص ٢٠.
- الشيخ علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، ج ٣، ص ١١٦.
- آقا بزرگ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ط إسماعيليان)، ج ٧، ص ٢٠٧.

***ذيل الآيات المنتخبة المذكورة:**

- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب
- تفسير نور الثقلين
- تفسير الصافي

***ذيل الأحاديث المنتخبة المذكورة:**

- بحار الأنوار (ط مؤسسة الوفاء)
- بحار الأنوار (ط دارالاحياء التراث)

- وكذلك أُشير إلى خطبة الوسيلة في كتاب مستدرك سفينة البحار، للشيخ علي النمازي، ج ٣، ص ١١٦.

مقطع من خطبة الوسيلة:

فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ وَ السَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالَ وَ الْإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفَرَ وَ الْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ وَ الدِّينُ الَّذِي بِهِ كَذَّبَ وَ الصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبَ*

---

*المصادر التي ذكرت أنا بشكل صريح وضمني هي:

- تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، ج ١٣، ص ٢٢١
- التفسير الصافي، ج ٥، ص ١٦٧ و ١٦٨ و ج ٧، ص ١٨٠
- تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٣١١
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٣٩، ص ٣٤٩
- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج ١، ص ٢١١ و ج ٢، ص ٤٧١
- مصباح كفعمي، جنة الأمان الواقية و جنة الإيمان الباقية، ج ١، ص ٦٩٩
- مصباح المتهجد، ص ٧٥٧، ح ٨٤٣
- مصباح الزائر، ص ١٥٩
- السيد بن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة (ط الحديثة)، ج ٢، ص ٢٥٩
- الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، ج ١، ص ٢١١
- السيد هاشم البحراني، كشف المهم في طريق خبر غدير خم، ج ١، ص ٦٥
- سيد محمد كركى حائرى، تسلية المجالس و زينة المجالس، ج ١، ص ٢٢٥
- المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه (ط القديمة)، ج ١٤، ص ٢٧٢
- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ج ١، ص ١٣
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٤٤، ص ٢٦٦
- عوالم العلوم و المعارف و الأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال، ج ١٧، ص ١٥٠
- السيد حسين البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج ١٤، ص ٤٠٥
- السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٢٢٠
- المحدث النوري، مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ١٩٤
- علي اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ج ٢، ص ١٥٠ و ١٧٩ و ١٩٤
- بحار الأنوار (ط موسسه الوفا)، ج ٨، ص ٧٠
- الشيخ علي النمازي، مستدرک سفينة البحار، ج ٦، ص ٢٦٦
- الشيخ المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ج ١، ص ١٠٨
- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج ١، ص ٣٨
- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج ٢، ص ١٧٨ و ١٧٩ و ١٩٥
- الشيخ عباس القمي، سفينة البحار و مدينة الحكم و الآثار، ج ٥، ص ٩٨
- حافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (ع)، ج ١، ص ٢٥٧
- محمد بن ابراهيم النعماني، الغيبة للنعماني، ج ١، ص ١٦٥
- بحار الأنوار - ط دار إحياء التراث (العلامه المجلسي)، ج ٩٤، ص ١١٧ و ١١٢ و (ط موسسه الوفاء)، ج ٩٧، ص ١١٧ و ج ٣٩، ص ٨٩ و ٣٣٥ و ج ٢٤، ص ١٩١
- المناقب لابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٢٧٣
- السيد بن طاووس، الإقبال بالأعمال الحسنة (ط الحديثة)، ج ٢، ص ٢٥٩
- الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد، ج ١، ص ٧٥٧
- إقبال الأعمال، ج ١، ص ٤٦١ و ٤٦٣
- مصباح الزائر، ج ١، ص ١٥٤
- جنة الأمان الواقية و جنة الإيمان الباقية (المصباح)، ج ١، ص ٦٩٥
- روضة الواعظين، ج ١، ص ١٠١
- الأمالي (للصدوق)، ج ١، ص ٣٥
- تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٤٩٥
- التبريزي، الميرزا جواد، الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، ج ١، ص ١٨٠
- الشيخ الكليني، الكافي (ط الاسلامية)، ج ٢، ص ٦٠٣ (في بعض النسخ [أنا القرآن])
- الشيخ محمد المحمدي الري الشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٥٣٤

مضت سبعة أيام على شهادة الرسول الأكرم (صلوات الله عليه)، ذلك المقام العالي الذي لم يذكر، منذ بداية خلقهم النوراني وحتى حياتهم في هذا العالم الترابي، شيئاً سوى هداية الخلق إلى ولاية حضرت علي (عليه السلام).
كل مكان كان فقط علي وعلي (عليه السلام).
في الأصل، خلق الله حضرت "لولاك لما خلقت الأفلاك" (صلوات الله عليه) مصحوباً بحب علي (عليه السلام) والإنذار بولايته، وذلك أيضاً من نور واحد.
من غير حضرت الخاتم مرتبة (صلوات الله عليه) كان بإمكانه أن يعرّف مولى علي (عليه السلام) للجميع بهذا الشكل؟ ويثبّت أمر الولاية الذي وُضع على عاتق حضرتهم بأفضل طريقة ممكنة؟

رغم أن إبليس، مع أهل الرجس، استعرض فتنته في نفس يوم غدير، إلا أن مؤمنين مثل سلمان ومقداد وأبا ذر الذين كانوا في ولاية الحق، قالوا لبيك من أعماق قلوبهم وأرواحهم.
رغم أن هذا ال "لبيك"، هو تجديد لعهدهم مع مولاهم، منذ يوم ألستُ أولى...

مع وجود الشرور ومكائد أهل السقيفة، والفتنة التي أثاروها بعد شهادة حضرت النبي الأكرم (صلوات الله عليه)، يلقي مولى المتقين خطبته بصوتهم البليغ، بل يشرق نور على القلوب المتأثرة وعقول الحيارى والمندهشين ويوقظهم من نوم الغفلة، لأن حضرت الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قالوا:
«أَنَا وعَلِيٌّ أَبَوَا هِذِهِ الْأُمَّةِ» [1] أنا وعلي أبوا هذه الأمة ولنا حق الأبوة في أعناقهم.

حضرت أمير العالم (عليه السلام)، من أجل وصف ومعرفة نفسه للخلق، يتحدث في أعلى مرتبة مستخدماً ضمير «أنا».
من خلال بيان وإلقاء الخطبة، يعرّفون وجودهم المبارك والعزيز للجميع أيضاً.
كل ما يحتاجه البشر والعالم حتى آخر الخلق يكمن في هذه ال "أنا" المباركة.

إلقاء الخطبة ببيان هذا الضمير، يتصور لحاضريها عذاب الموت للقلوب الممتزجة بالملح الأجاج،
والقلوب التي عجنت بالعذب الفرات؛
يصبح إيمانهم أكثر رسوخا، ويقينهم وعلمهم أكبر، ويزداد خشوعهم وتسليمهم أمام ولاية حضرت أمير المؤمنين (عليه السلام).

الإمام علي (عليه السلام) في خطبة الوسيلة، بعد بيان فضائل وأهمية الوجود المبارك لأبي الزهراء، حضرت النبي الأكرم (عليهما السلام)، وفي سبيل إكمال دين الله وتحقق أمر الولاية، يشرع في بيان غصب خلافتهم من قبل الأول والثاني الملعون؛

«...ولو أن هذين البائسين
ارتديا هذا المقام بدلا مني،
ونازعاني في أمر لم يكن لهما فيه أي حق،
وارتكبا الضلالة في ذلك،
وظناه لهما بجهلهما،
فبئس المكان الذي سيردون إليه في النهاية،
وبئس ما أعدا وجهزا لأنفسهما،
يلعن أحدهما الآخر في بيته، وفي البرزخ والآخرة،
ويتبرأ كل منهما من صاحبه،
و إذا التقى بصاحبه وجها لوجه قال له:
«يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ»
يجيبه ذلك المنكوس بحال بائسة وضئيلة:
يا ليتني لم أتخذك خليلا وصاحبا معي؛ لقد أضللتني حقا؛

«لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا»

يتطرق حضرت قسيم الجنة والنار (عليه السلام) في هذه الخطبة، إلى تعريف أصل الخير الذي هو نفسه التوحيد [2]، ولكن مع تعريف أصل الشر أي هذين الملعونين الأول والثاني، وأعمالهما التي قاما بها ضد الرسالة النبوية التي هي نفسها تحقق الولاية العلوية؛

فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ

الذكر بمعنى التذكر.
الرسول الأكرم (صلوات الله عليه) في كل زمان ومكان، كان مذكرا ومتذكرا لهذا الذكر الشريف.
كما أن حضرت الحق تعالى قد أعطى هذا الشأن لحبيبه؛
«إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ» أنت فقط منذر، **«وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»** [3] ولكل قوم هاد وموجه.
إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ... [4]

يا رسول وحبيب!
أنت المنذر لهذه الأمة بعلي وولاية علي (عليه السلام)!
ولكن لو أنذرت جميع الناس، فلن يؤمنوا كلهم!
بل إنذارك ميسر للذين اتبعوا وساروا خلف **"الذكر"**.

وهنا يتضح معنى **"فَأَنَا الذِّكْرُ"**؛
الذكر يعني أمير المؤمنين (عليه السلام) وولايته! [5]

يجب أولا أن ندخل الحصن الحصين لولاية مولانا أمير المؤمنين علي (عليه السلام).يجب أن تتجذر محبة المولى في قلوبنا وأرواحنا، ليكون إنذار الرسول الأكرم (صلوات الله عليه) نافعا لنا، وعندئذ يصبح أمير المؤمنين (عليه السلام) هاديا لمحبيه والذين اتبعوه؛
ولِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.

أَفْعَالُكَ مَا كَانَتْ فِيهَا إِلَّا ذِكْرَىٰ لِمَنِ اذَّكَرَ [6]

الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ

حال ذلك المنكوس، وهو الملعون، الأول ابوبكر بن ابي قحافه (لعنة الله عليه)، الذي ضل وأضل الآخرين و الملعون الثاني وهو عمر بن خطاب (لعنة الله عليه) الذي اتخذه صديقا لنفسه، كيف سيكون؟

«يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا» [7]

هم الذين بغصب الخلافة وهتك حرمة صاحب الولاية، حرموا أيتام آل محمد (عليهم السلام) من ياد «الذكر» الذي هو نفسه «**ذكر الله**» و«**تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ**» [8]، واستبدلوه بالكفر والفسوق والعصيان.

الملعون الأول تمت عليه الحجة مرارا وتكرارا، ولكنه في كل مرة كان يعرض بشكل ما؛

بعد شهادة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقول ابوبكر الملعون إنه قبل الخلافة برغبة من الناس. يذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) بكلمات وبيعات النبي (صلى الله عليه وآله) حول ولايته.

يقول ابوبكر (لعنة الله عليه) إذا قال النبي إني ظلمت عليا، فسأرد الخلافة.

يظهر النبي (صلى الله عليه وآله) ويقول:

«اِرْفَعْ رَأْسَكَ أَيُّهَا الضَّلِيلُ الْمَفْتُونُ»

يسأل ابوبكر أيضا أنه إذا تاب وتخلى عن الخلافة، فهل يغفر له؟ ويعده النبي بالمغفرة.

بعد ذلك يقرر أن يذهب إلى المسجد ويقول الحقيقة للناس ويرد الخلافة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام).

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «**أنا سأكون معك إن تركك شيطانك**.»

يقول هو: «إن لم يتركوني، فإني سأتركه.»

في الطريق، يراه عمر (لعنة الله عليه) ويسأله عن حاله. وعندما يسمع القصة، يحاول أن يثنيه عن قراره.

يقول ابوبكر (لعنة الله عليه): «قال لي علي: إنك لا تتركني أخرج من هذه الظلمة، **و إنك شيطاني؛ أنت شيطاني**.»

يجيب عمر (لعنة الله عليه): «ماذا جرى لتؤمن اليوم بمحمد وبما جاء به، في حين أنه عندنا ليس إلا ساحرا كذابا؟» [9]

«فَكَانَ الشَّيْطَانُ هُوَ الثَّانِي لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا» [10]

هم أهل الرجس والنجس والخبث الذين عندما نزل أمر الولاية وأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهم عهد الولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام)، **أقروا بالإيمان به ولكنهم لم يؤيدوا ذلك في** قلوبهم. [11]

غير الأهل لهم باع طويل في نكث البيعة عبر التاريخ؛

غربت علي (عليه السلام) تتكرر في التاريخ،

رجل غيور يخطو في مدينة غير الأهل والجبناء من أجل أخذ البيعة لإمام زمانه المظلوم...

الجو يصبح أكثر وأكثر ظلاما، وهذا الرجل الهاشمي، أكثر وحدة...

في أزقة الكوفة الباردة والصامتة،

بين قطاع الطرق الجبناء...

لم يبق أحد آخر؛

حسين جان!

لا تأت إلى الكوفة، الكوفة ليس لها وفاء.

رأيت بعد المغرب أنه ليس أحد يارا لي،

هذا المكان الذي يقولون، ليس مكانا للنساء أبدا...

نكثوا البيعة وامتنعوا عن طاعة واتباع الرسول الأكرم (صلوات الله عليه) _ التي هي نفسها طاعة أمر الله المتعال _ وكفروا بعد شهادة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا» [12]

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا» [12]

مصداق هذه الآيات والروايات هم أولئك الذين جعلوا السقيفة والصحيفة الملعونة مساراً وطريقاً للوصول إلى أهدافهم الشيطانية واللعينة التي هي نفسها غصب الخلافة، في مقابل سبيل الله، الذي هو نفسه مسار الولاية والهداية إلى حضرت مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)؛

وَ (أَنَا) السَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالَ

أنا ذلك الطريق والمسار الذي كان رسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) يذكركم به وينذركم، ولكنكم وضعتم العوائق أمامه وانحرفتم عنه ورسمتم مسارات أخرى في خيالكم؛

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا» وصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عَنْ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وولَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام). [13]

في حادثة حديث القرطاس، طلب الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الدواة والورق وقال: «ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبدا.» [14]

لأن حضرة خاتم الأنبياء (صلوات الله عليه) كان يقصد في هذه الوصية، كما في أي وقت آخر، التأكيد على خلافة و إمامة علي (عليه السلام).

لأنه هو السبيل الوحيد وهو الطريق الوحيد الذي لن نضل بسببه أبدا، وذلك هو حصن الولاية الحصين.

«نَحْنُ (عليهم السلام) السَّبِيلُ لِمَنِ اقْتَدَى بِنَا؛ وما سبيل وراه هستيم براى كسى كه پيرو ما باشد...» [15]

أما عمر (لعنة الله عليه) فمرة أخرى يرفع راية المعارضة أمام أمر الولاية، **ويصد عن السبيل**، وبحدة وهتك للحرمة، يقول بشأن حضرة محمد الأمين (ع): «إِنَّهُ لَيَهْجُرُ، **أَيْ: لَيَهْذِي.**» [16]

أيها الملعون!
ألم تكن تخاف من شيء حتى توجه مثل هذه التهمة الثقيلة والباطلة لخاتم الرسل، أبو القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
كنت تعلم أنه لو وصلت وصية الحاضرة إلى الكتابة، لانتهى أمرك وأمر أمثالك.
حزن إبليس في يوم الغدير بعد تنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) متوجاً بجملة «**من كنت مولاه فهذا علي مولاه**»؛ لأن الشياطين قالوا إن هذه الأمة قد حفظت بمعرفة الإمام بعد النبي، ولم يعد هناك طريق لإضلالهم.
ولكن إبليس أجابهم ألا يقلقوا، لأن بعض الأصحاب قد وعدوه بأن لا يقروا ولا يعترفوا بكلمات النبي حول هذا الأمر.[17]

وهكذا كان؛ فأول من بايع الخليفة الأول الملعون في سقيفة بني ساعدة كان **إبليس**.
منذ تلك الأيام التي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يذكر فيها عليا (عليه السلام) ويبين طريق الحق وسبيل الله المتجسد في وجوده، كان عمر بن الخطاب اللعين يرى ويسمع ويفهم هذا الطريق كله، ولكنه الشيطان الأصلي، ولأجل إرضاء إبليس - قبل عيد الله الأكبر، أي واقعة الغدير - كان قد وعده بالتفرقة وغصب هذا المقام.

أجل، إنهم أولئك الذين بأفعالهم وأقوالهم الدنيئة والرذيلة، منعوا الناس عن الطريق الوحيد والمسار الإلهي الأوحد وهو ولاية مولى أمير المؤمنين (عليه السلام).
نفس الطريق الذي خاطب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمارا قائلا:
«يا عمار! إن رأيت علياً (عليه السلام) يسلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي (عليه السلام) وخل عن الناس.»[18]
هذا السبيل لأمير العالم (عليه السلام)، انتهى إلى صحراء كرب وبلاء، أرض العشاق؛ حيث لم يذهب مع طريق علي (عليه السلام) إلا اثنان وسبعون شخصا، وبقي الآخرون ضالين...
حضرت القاسم بن الحسن (عليه السلام)، ابن أسد معركة الجمل، لم يكن تعبيره عن مسار جده وعمه شيئا سوى، أحلى من العسل...

الولاية لها معان كثيرة، ولأجل فهم تلك المعاني واكتساب معرفة صاحبها، أي الوجود المبارك لحضرت علي (عليه السلام)، يجب أن نتعمق ونتعقل؛ كما أن هذه الخطب والأنا المباركة للمولى، هي من أهم مباحث معرفة الولاية؛

كلما عرفتك أكثر، تحررت من كل ما هو غيرك وألوذ تحت ظل چادر (رداء) حضرت الأم...

وفقا لآيات القرآن الكريم، الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، **تحبط أعمالهم وتتبدد:**

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ... وسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ» [19]

«وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» [20]

في مثل هذه المكانة، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) بصراحة «أنا» لتمييز الحق عن الباطل وهداية الجاهلين:

وَ (أَنَا) الْإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفَرَ

حيثما كان الاسم المقدس لحضرت علي (عليه السلام)، فثمة الإيمان وهو أمير المؤمنين، والمؤمن هو من في عالم الذر، قد قال نعم لولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، والكافر هو النقطة المقابلة لذلك تماما، حيث فضل بغض علي (عليه السلام) على حبه؛

«يَا عَلِيُّ **حُبُّكَ** تَقْوَى وَ **إِيمَانٌ** وَ **بُغْضُكَ كُفْرٌ** وَنِفَاقٌ» [21]

المؤمن في صدر قلبه، الذي هو نفس مستقر الإيمان، يضع حب علي (عليه السلام)، لأن هذا القلب ينتمي إلى صاحبه؛

«...وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ...» [22]

سئل حضرت الصادق (عليه السلام): هل يخاطب حضرت القائم (عليه السلام) بلقب «**أمير المؤمنين**»؟ فقال: «لا، هذا الاسم مخصوص بعلي (عليه السلام)؛ لم يسم به أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا **كافر**.» [23]

والكافرون هم الذين كانوا ينادون الخليفة الأول والثاني بهذا اللقب بدلا من أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، واجتلسوا هؤلاء الملاعين في صدارة قلوبهم.
كما أنه بسبب صاحبهم، جرى غصب الخلافة أيضا في قلوبهم، واختاروا لهم في قلوبهم مقاما غير الذي يستحقونه.
إن الرب الذي خلق قلوب عباده وزينها بالإيمان، أي بحب وولاية الإمام علي (عليه السلام)، هو نفس الرب الذي يبين ذلك؛
«وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ» [22]
هو الكفر والفسوق والعصيان، أبو بكر وعمر وعثمان (لعنة الله عليهم أجمعين). [24]

وَ الْإِيمَانُ الَّذِى بِهِ كَفَرَ

عاقبة من يكفر بالإيمان وولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ويفضل بغضه على حبه، هي حبط الأعمال. يشبه القرآن أعمال هؤلاء بالرماد؛ «**أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ**» يزول وينمحي عندما تهب عاصفة وريح، ولا يبقى منه شيء. [25]
هذه الآيات القرآنية و إنذارات النبي (صلى الله عليه وآله) كانت تبين الطريق للجميع، لكن البعض اختار طريقا آخر، ونتيجة لذلك حبطت أعمالهم.
وشكا النبي (صلوات الله عليه) من اللامبالاة بالقرآن وهجره من قبل أمته قائلا:
«يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا» [26]

كم هي مألوفة قصة غربة آل الله (ع) كأن قصة أخت تتكرر من جديد؛
رأسك يرتفع فوق الرماح، وأنا أبكي دما عند أسفل الرماح
حضرت القرآن هو الذي يشرق فوق الرماح كالهلال، وتتمتم الآيات النورانية على شفتيه الجافتين...
أي ميراث غريب هذا، هذا داغ الأخ وقلب الأخت الجريح، في خاندانكم (عائلتكم)
وهذا الميراث، هو من غم غربة علي (عليه السلام)، الذي يكتب في كل مكان من صفحات التاريخ...

القرآن الكريم، كان برفقة أهل البيت (عليهم السلام)، هما يادگار (أمانتا) ذلك الحاضرة؛ «**فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا**» ولم يكن من المقرر أبدا أن ينفصلا عن بعضهما البعض. [27]

وَ (أَنَا) الْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ

بعد شهادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قام الإمام علي (عليه السلام) بجمع القرآن الكريم بأفضل شكل وفقا لوصيته، وأخذه إلى المهاجرين والأنصار ليقبلوه كمرجع رسمي. ولكن أبو بكر وعمر (لعنة الله عليهما) عندما رأيا **أن هذا المصحف يحتوي على مطالب تكشف بعض السلوكيات والأشخاص وتفضحهم، لم يقبلوه.**

بعد ذلك، في عهد خلافة عمر (لعنة الله عليه)، أراد أن يتلف مصحف الإمام علي (عليه السلام)، لكن الإمام لم يقبل وقال: هذا القرآن لن يعرفه ويلمسه إلا الطاهرون من عائلتي، وسيبقى مخفيا حتى وقت ظهور حضرت المهدي (أرواحنا له الفداء). عندها سيظهره ويقود الناس بناء على الحقائق والأحكام الواقعية له. [28]

لم يفهم أولئك الملاعين أنهم مهما أرادوا، وسواء أحرقوا المصاحف الورقية أو أفقدوها، فإن ذلك لا يحدث أي تغيير في أصل أن القرآن الناطق والحقيقي هو حضرت مولانا علي بن ابي طالب (ع)

ابن ملجم (لعنة الله عليه) الذي كان من قراء القرآن، يضرب بالسيف في ربيع القرآن، شهر رمضان، على المفرق المبارك لحضرت القرآن! **لأنه كان من أولئك الخوارج الأنذال الذين تركوا روح وحقيقة القرآن من أجل المصاحف القشرية والظاهرية وكفروا به.**

منذ الأيام الأولى، بعد معرفة وتعيين خلافة مولى الموحدين، حضرت حيدر كرار (ارواحنا له الفداء)، بذل أعداء الولاية كل جهدهم لتغيير الخليفة المعين من جانب النبي (صلوات الله عليه)؛

قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ

يقولون: «ائت بقرآن غير هذا، أو غيره.» [29]

في تفسير هذه الآية، بين حضرت باقر العلوم (عليه السلام):

قالوا: اجعل ابا بكر او عمر (لعنة الله عليهما) مكان علي (عليه السلام) حتى نتبعك. [30]

كل جهد كان ينصب على أن لا يتركوا أي أثر أو اسم للمولى، ولكن هل كانت أوهامهم الباطلة وأطماعهم وفتنهم تنتهي؟

الخليفة الأول الطامح للمناصب، بأمر من شيطانه أي عمر (لعنة الله عليه)، ترك حقيقة القرآن وجعل الناس الغدارين يتماشون معه؛

وكان ذلك الوقت الذي اعتزل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) بيته بعد أيام قليلة فقط من شهادة حضرت رسول الله (صلوات الله عليه)، وانشغل ذلك الحاضرة بجمع القرآن الكريم بأمر من حضرت طه (ص)

مرارا وتكرارا كان يذهب مع أهل الكساء إلى بيوت الأصحاب ويأخذون البيعة، ولكن في سحر اليوم التالي لم يكن يظهر منهم أي خير سوى أربعة أشخاص، ولو أنهم كانوا أربعين شخصا، لكان التاريخ قد كتب بشكل آخر.

أيها الناس!

(أَنَا) الْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَر

أنا ذلك القرآن الذي هجره هذا الملعون، أنا ذلك القرآن الذي ترك جانبا، أنا أمير المؤمنين، وولايتي تتجلى بي؛

وفي النهاية هجموا على بيت الله، وتجرأوا على حضرة حوراء الإنسية (سلام الله عليها)، وقيدوا يدي أمير العالم (عليه السلام) وغصبوا ولايته من خلال أخذ بيعة إجبارية.

كانت صفحات القرآن الكريم، خلف باب البيت تحترق، وتركض خلف علي (عليه السلام) وتسقط على الأرض...

أولئك الملاعين، لم يتركوا حقيقة القرآن فحسب؛ بل غصبوها بتحريف آياتها.

وبهذه الجنايات والأفعال الشنيعة، شككوا في أمر حضرت حق تعالى، وفضلوا رغباتهم وأهواءهم وأنفسهم على أمر ورغبة الإله.

وتجاهلوا كلمات رسول الله (صلوات الله عليه)؛

عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَهُ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ. [31]

وفي مسير تحقق الولاية وتكميل الدين، قد أجهدوا النبي الأكرم (صلوات الله عليه) كثيرا؛ **كَمَا نَصَبَ لِأَمْرِكَ نَفْسَهُ** [32]

والقرآن الآن أيضا مهجور؛
حتى ذلك الزمان الذي يسند فيه رجل ذو مظهر محمدي وسيرة علوية، ظهره إلى الكعبة، وبقيامه، يفسر آية بعد آية من القرآن الكريم، الذي هو في وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) وولايته، وتمتلئ الأرض عدلا وقسطا...
عندما كان صنما قريش، يعني عمر وأبو بكر (لعنة الله عليهما) يعتبرونهما خليفة وأمير قلوبهم وأرواحهم، وكانوا يطلبون من النبي (صلوات الله عليه) أن يغير القرآن، فمن الطبيعي أنهم يتبعون ويطيعون نفس خليفتهم،
وبهذا السبب؛ يضلون عن علي (عليه السلام)، وينحرفون عن علي (عليه السلام)، ويكفرون بالنسبة إلى علي (عليه السلام)، ويتركون علي (عليه السلام) وفي النتيجة، **يكذبون بدين الله** الذي هو نفس **الإسلام**؛

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ [33]
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ [34]
أفضل وأكمل دين عند الرب هو الإسلام، والإسلام يعني التسليم أمام ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام). [35]

وَ (أَنَا) الدِّينُ الَّذِي بِهِ كَذَّبَ

من نفس ذلك الدين ونفس ذلك الإسلام الذي تمردتم عليه وكذبتموه! ولم تطأطئوا الرأس تعظيما أمامه ولم تستسلموا له!
وبتكذيب الدين، لم تتمكنوا من معرفة إمام زمانكم ومولاكم، ووضعتم أشخاصا آخرين مكانه وعاديتموه **وأشركتم!**

في ذلك اليوم، عيد الله الأكبر، الذي كمل فيه دين الله بولاية حضرت علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جاء الخليفة الأول والثاني الملعونان إلى المولى و **«بخٍ بخٍ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»** [36]
بايعوا بيعة كاذبة أمام الجميع، في حين أنهم لم يكن لديهم أي إيمان لا بالإسلام ولا بالمولى، **لأنهم كانوا منذ البداية مشركين وعبدة أصنام!**

هذان الصنمان (صنمي قريش) كانا يدعيان أنهما لم يعبدا الأصنام منذ ظهور الإسلام، بينما كانا في الحقيقة يحتفظان بأصنام الجاهلية الخفية الخاصة بهما. وفي أحداث حرب الخندق، أقسما للنبي (صلوات الله عليه) أنهما لا يعبدان الأصنام؛ فأمر النبي حضرت علي (عليهما السلام) أن يجد أصنامهما المخفية ويحطمها. وجد حضرت علي الأصنام وحطمها، ثم عاد إلى النبي (عليهما السلام) وقال: والله، كنت أرى الحزن في وجهيهما بسبب تحطيم أصنامهما (بعد تحطيم أصنامهما) حتى اللحظة التي ماتا فيها. [37]

مَنْ هَدَّ حُصُونَ الشِّرْكِ وَمَنْ * شَادَ الْإِسْلَامَ وَمَنْ عَمَّرْ
مَنْ قَدَّمَهُ طه وَ عَلَى * أَهْلِ الْإِيمَانِ لَهُ أَمَّرْ [38]

هذان الصنمان من قريش الملعونان، كان لديهما احقاد وضغائن تجاه امير العالم (عليه السلام) لانه كان محطما للاصنام منذ الازل.
وهكذا كان، انهم من اجل نجاة انفسهم، وهم الذين كانوا **مظهر الشرك وعبادة الاصنام**، لجاوا الى الكذب والافتراء وغصبوا الدين الحقيقي بشكل جائر؛
الملعون الثاني، يعترف في رسالة انه لو كان امر غصب الخلافة بيد ابي بكر وحده، لما استطاع ان يقوم بهذا الامر، وان هذا الامر انما تحقق بتدابيري ومكري انا. [39]

انا من اجبرت اربعين شخصا حتى يشهدوا كذبا ضد النبي ويقولوا ان امر الخلافة والامامة قد ترك لاختيار الناس، [39]

وانا من القيت الطمع بالخلافة في ارواح وقلوب المهاجرين والانصار، وهكذا كان ان رفعوا شعار «منا امير ومنكم امير»؛ امير منا وامير منكم، [40]

واعلنت ابا بكر خليفة وعرفته، ونسبت احاديث كاذبة الى النبي في فضائل جليسي، ان ابا بكر قد قالها، [41]

وكنت انا اول من بايعه ومد يده اليه، وبسبب الخوف الذي كان لديه من علي (عليه السلام) كنت احثه دائما على هذا الامر،

وابو بكر بعد ان بايعه الناس اكراها، قال من شدة الخوف:

«وَلَّيتُكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ وَعَلِيٌّ فِيكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِينِي، وَمَا أَرَادَ بِهِ سِوَايَ»؛

توليت امركم ولكني لست افضلكم مع وجود علي (عليه السلام) فيكم؛

اعلموا ان لي شيطانا قد تسلط علي ويوسوس لي ولا يريد لي الخير. [41]

هؤلاء الخلفاء الطامعون بأعمالهم الخبيثة، منعوا العباد من طاعة الله وحقيقة التوحيد، التي هي نفس ولاية امير المؤمنين علي (عليه السلام)، ودعوهم الى طاعة انفسهم، وكذبوا الامام الاول وخليفة حضرت ختمي مرتبت (صلوات الله عليهما) واشركوا به.

لقد كذبوا الدين الحقيقي، يعني الولاية، وحرفوا احكامه، ولم يجعلوا القرآن الكريم مهجورا فحسب، بل دين الله ايضا؛

«وَوَيلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ»

وَيلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ **أَشْرَكُوا بِالْإِمَامِ الْأَوَّلِ** وَهُمْ بِالْأَئِمَّةِ (عليهم السلام) الْآخِرِينَ كَافِرُونَ. [42]

ويل للمشركين الذين اشركوا اولا في امر الامام، واصبحوا مظهر الشرك في مقابل الدين الذي ارسل به النبي الاكرم (صلوات الله عليه)، يعني نفس ولاية الامام علي (عليه السلام)

وتلك الامة بدلا من التسليم امام مولاهم، حضرت امير المؤمنين (عليه السلام)، استسلموا لهوى انفسهم وخليفة قلوبهم، فضلوا طريقهم ولم ينالوا اي نصيب من الدين؛

قال حضرت شمس الشموس، سلطان علي بن موسى الرضا المرتضى (سلام الله عليه):

«نحن اهل البيت (عليهم السلام)، نور وضياء (طريق)، لمن يتبعنا، ونحن مرشدون لمن يبتغي الهدى منا، ومن لم يكن منا، فليس له نصيب من الاسلام، ان الله متعال بدا الدين بنا ويختمه بنا.» [43]

التراب في حريم حضرت الشفيعة معصومة،
اخت سلطان الدين، عالم آل محمد؛ امام رضا (عليه السلام)،
صار كحلا لاعين علماء الدين؛
نعم، اعتابك هي مركز دار الفنون للعلم
طلاب الدين هم كواكب من مجرة قم

كل حقيقة في هذا العالم تتجسد في الوجود المبارك للائمة الاطهار (عليهم السلام).
ان كل اركان الدين والتوحيد، قد تشكلت في ذواتهم المقدسة ووصلت الى الظهور.
انهم مسير الهداية، وهم وحدهم من يوصلوننا الى الحقيقة.
في يوم الغدير، احلى ايام الشيعة، يسألون مولا امير المؤمنين، علي (عليه السلام) بحضور الجميع:
«واعلموا أيتها المؤمنون ان الله عزّ وجلّ قال إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا أ تدرون ما سبيل الله ومن سبيله انا سبيل الله الذي نصبني للاتباع بعد نبيه صلّى الله عليه و آله؛

«أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ! أَنَا سَبِيلُهُ!» [44]

أنا صراطُ اللهِ وسبيلُه، الذي مَن سلك غيرَه هلك! أنا سبيلُ الله؛ ذلك الذي نصّبني الله تعالى ـ بعد نبيّه (صلوات الله عليه) ـ لاتباع الناس وطاعتهم لي.

وَ (أَنَا) الصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبَ

ألم يتم تعريف هذا الطريق والصراط مرارا قبل أن يرتدوا عنه، بواسطة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

في جمع من الناس، يشير رسول الله (صلوات الله عليه) إلى وصيه، الإمام علي (عليه السلام)، ويتلو هذه الآية: «**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ** وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [45]

وهذا عليٌّ (عليه السلام) هو صراطي المستقيم. وقد جعلني الله تعالى على هذا الصراط القويم. وأنا النبيُّ الذي خُلِقَ العالمُ ببركة وجوده، وقد أمرني الله بالإنذار به والهداية إليه. فيا أمّتي، اتّبعوا عليّاً (عليه السلام)، ولا تسلكوا غيرَ سبيله، لئلّا تضلّوا عن الحقّ وتبتعدوا عنه.

لقد تم تعريف مسير الولاية والحق، وتم أيضا في الغدير تعيين مولى وسرور المحبين والشيعة، **إذن هذا هو الإنسان نفسه الذي يملك الاختيار، إما أن يدخل ولاية الحق أو ولاية الشيطان!**

فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ [46]

هو نفسه الذي لم يكن يحمل حب علي (عليه السلام) فضل، ثم سعى إلى إضلال البقية؛ فاجترأ على حضرت الأمير (سلام الله عليها)، وبسبب الحقد والضغينة التي كانت لديهم تجاه مولى علي (عليه السلام)، أحرقوا الباب، ورفعوا أيديهم النجسة وقطفوا گل ياس محمدي (الزهراء)

لقد ارتدوا عن الصراط المستقيم الذي هو ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعن كل ما ينسب إليهم وكان يشمل عطرهم الطيب، حتى حضرت محسن الشهيد (عليه السلام)

ونحن عباد نختار من نجلسه في صدر قلوبنا، هل نختار من يمنح حبه الجلاء والنور لكل جسدنا وروحنا، أم أولئك الذين يملأ ريح شركهم وعصيانهم النتن جسدنا وروحنا بالهرم والتعب من الذنوب؟

كل ديني وإيماني، ذكري وطريقي، قرآني وصراطي، صلاتي وصومي و... كل ما ذكرت وأوصيت به بلسان مبارك من حضرت خاتم الأنبياء (صلوات الله عليه)، يتلخص في وجودكم المبارك يا مولاي، يا أمير المؤمنين (ع)

وفي أذكار صلاتي اليومية أذكر عشقكم يا مولاي؛

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ [47]

اهدنا الى طريق الولاية، نفس الطريق الذي اوصى به حضرت طه (ص)،
نفس طريق الذين وهبتهم نعمة الولاية الخاصة والعشق،
لا طريق الذين ضلوا عن امامتك وخلافتك فصار وزر كل ذنب وعصيان يحدث الى يوم القيامة في اعناقهم.
نفس الذين سطروا واقعة عاشوراء بتأسيس بناء وطوب الشرك والشر في سقيفة بني ساعدة...

والمخلفون الذين استشهدوا الياسمين الازرق، حضرت انسية الحوراء (سلام الله عليها) بدافع العداوة والحقد على حضرت علي (ع)،
واما حضرت اباعبدالله الحسين (ع)، **بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ؟**
رسم الحق تعالى، للمؤمنين الذين قالوا نعم لحب علي (عليه السلام) في عالم الذر وتحت ظل چادر حضرت ام ابيها، صديقه كبرى (سلام الله عليها) وتعلموا درسا في الولاية والعشق قطرة قطرة؛ ساحة عشق باسم **كربلاء!**
في هذا الطف، يتردّد صدى «**الأنا**» العلويّة لآل الحسين (عليه السلام)، وتكاثرت الولاية في وجود اعباء الحسين (عليه السلام) مما اصم اذن العدو واجج نار بغضهم وكينتهم...

من مؤذن كربلاء، حضرت علي اكبر (عليه السلام) الذي يدعو الى الولاية بذكر علي (عليه السلام) في اذانه؛ «اشهد ان عليا ولي الله»
حتى اصغر علي في كربلاء، حضرت علي اصغر (عليه السلام)، الذي يقول لبيك من المهد برؤية غربة وابيه الاعزل...

وزينب الاب، حضرت عقيلة الحوراء (سلام الله عليها) هي التي تزلزل بصوتها العلوي قواعد ميراث السقيفة؛ «مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلًا»؛
لا يرى في طريق الولاية شيء سوى الجمال لمن كان عاشقا!
يتسلل حب علي في قلبه وروحه، ويصبح ذلك القلب حسينيا ويصل العشق الى اللانهاية.

حضرت بقية الله، ولي الله الاعظم (ارواحنا له الفداء) باقتدائه بأمه حضرت الزهراء (سلام الله عليها) وتأسياً بالقلب المحزون لعمة جانهم حضرت زينب (سلام الله عليها) يقيمون الولاية الحسينية بظهورهم.
ونحن الشيعة الذين دخلنا بإذن حضرت الام (سلام الله عليها)، الحصن الحصين لولاية امير المؤمنين (عليه السلام) وساحة العشق الحسينية، يجب ان يكون تمام فعلنا وقولنا **الحب في الله والبغض في الله!**

كما نقرا في مناجاة المحبين، من الكلام المبارك لحضرت علي بن الحسين، سيد الساجدين (ع):
«إِلٰهِي فَاجْعَلْنا مِمَّنِ اصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِکَ وَوِلايَتِکَ، وَأَخْلَصْتَهُ لِوُدِّکَ وَمَحَبَّتِکَ، وَشَوَّقْتَهُ إِلىٰ لِقائِکَ، وَرَضَّيْتَهُ بِقَضائِکَ، وَمَنَحْتَهُ بِالنَّظَرِ إِلىٰ وَجْهِکَ»

اللَّهُمَّ عجِل لوليك الفرج
اللَّهُمَّ عجل لمولانا المظلوم الفرج
اللَّهُمَّ عجل لمولانا الغريب الفرج

منابع و مآخذ شرح خطبات

منابع شرح خطبه مبارکه تطنجیه:

١. لقراءة الرواية كاملة، يُرجى مراجعة: بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، ج ١، ص ٥١٤.
٢. لقراءة الرواية كاملة، يُرجى مراجعة: مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٨٥-٣٨٦.
٣. الآية ١٢ من سورة المائدة.
٤. المناقب، ج ١، ص ٢٨٣.
٥. الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.
٦. الكافي، ج ١، ص ١٣٢.
٧. نهج البلاغة، الخطبة ١٣١.
٨. تفسير أهل البيت عليهم السلام، ج ٥، ص ٤٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢٠٨.
٩. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ٩، ص ٥٩٠.
١٠. سورة النمل، الآية ٨٢.
١١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ١٣٠.
١٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٤١٦.
١٣. سورة النمل، الآية ٨٣.
١٤. تفسير القمّي، ج ٢، ص ١٣١.
١٥. تفسير القمّي، ج ٢، ص ١٣٠.
١٦. الآية ٤٧ من سورة الكهف.
١٧. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٢٥٨.
١٨. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٥٨.
١٩. سورة الرعد، الآية ٤٣.
٢٠. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٤٢٩.
٢١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٠٢.
٢٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٤٠، ص ١٥٤.
٢٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥.

مصادر شرح الخطبة المباركة «الافتخار»

١. الإفتخارُ إن كان راجعاً إلى تعظيم النفس والتوجّه إليها، أو إلى تحقير الناس وإهانتهم، فهو من خبائث الصفات. وقد يكون للإشارة إلى تجليل شخص وتعريفه بمقامٍ ممتاز بحيث يليق أن يُفتخر به، أو للإشارة إلى عظمة صفةٍ أو عملٍ يُفتخر به، أو يكون القصد منه التواضع والخضوع؛ ففي هذه الصور يكون ممدوحاً. وبهذا المعنى يفترق الافتخار عن المباهاة؛ فإنّها من البهاء بمعنى الحُسن والظرافة، ومرجع المباهاة إلى التفوّق من هذه الجهة في نفسه. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ٩، ص ٣٨.

٢. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج ٧، ص ٥٠.

٣. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٠٧.

٤. على سبيل المثال يُراجع:

حديث: «اسمُ عَلِيٍّ أَشْهَرُ فِي السَّمَاءِ مِنِ اسْمِي». مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة، ص ٣٣.

وحديث: «رَأَى لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مَلَكاً عَلَى صُورَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ». الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨١١.

٥. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٧.

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٧٦.

٧. الاختصاص، ص ٢٢٤.

٨. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٢٤.

٩. كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ص ١٩٩.

١٠. بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٣٠.

١١. الفصول المختارة، ص ٩٧.

١٢. الأمالي (للصدوق)، ص ٨٩.

١٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢٤.

١٤. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٠٦-٤٠٧.

١٥. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ١، ص ١٧٠.

١٦. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ٥، ص ١٥٣.

١٧. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ٥، ص ٢٦٩-٢٧١.

١٨. سورة الأنبياء، الآية ٣٢.

١٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٣٦.

٢٠. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦١٣.

٢١. سورة الرعد، الآية ٢.

٢٢. سورة الرحمن، الآية ٧.

٢٣. محاسبة النفس، ص ٢٨.

٢٤. سورة يس، الآية ١٢.

٢٥. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ٥، ص ٢٦٩-٢٧١.

٢٦. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ٥، ص ٥٦-٥٧.

٢٧. بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ١٠٧.

٢٨. سورة يس، الآية ١٢.

٢٩. «... إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ فِيهِ مَجَارِيَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْكَوَاكِبِ، ثُمَّ قَدَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى الْفَلَكِ ثُمَّ وَكَّلَ بِالْفَلَكِ مَلَكاً مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَهُمْ يُدِيرُونَ الْفَلَكَ فَإِذَا أَدَارُوهُ دَارَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْكَوَاكِبُ مَعَهُ فَنَزَلَتْ فِي مَنَازِلِهَا الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ فِيهَا لِيَوْمِهَا وَ لَيْلَتِهَا...». بحار الأنوار، ج٥٥، ص١٤٦

٣٠. «... وَ أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْزِلُ بَيْنَ نَفْخَتَيِ الصُّورِ بَعْدَ مَا يُنْفَخُ النَّفْخَةُ الْأُولَى مِنْ دُوَيْنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى [فِيهِ] وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ... فَيُمْطِرُ ذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ ... فَيَنْبُتُونَ مِنَ الْأَرْضِ وَ يَحْيَوْنَ». التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٢٨٢

٣١. «الْإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَإِ وَ الدَّالُّ عَلَى الْهُدَى». الكافي (ط - الإسلامية)، ج١، ص٢٠٠

٣٢. «.. وَ رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِحَاراً مِنْ نُورٍ يَتَلَأْلَأُ تَلَأْلُؤُهَا يَخْطَفُ بِالْأَبْصَارِ وَ فِيهَا بِحَارٌ مُظْلِمَةٌ وَ بِحَارٌ مِنْ ثَلْجٍ تَرْعُدُ...»؛ بحارالأنوار، ج١٤، ص٣٩٩

٣٣. نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ص ٣١٥.

٣٤. ومن ذلك على سبيل المثال: «صَاحِبُ الْعِلْمِ الْمَخْزُونِ وَعَارِفُ الْغَيْبِ الْمَكْنُونِ وَحَافِظُ السِّرِّ الْمَصُونِ وَالْعَالِمُ بِمَا كَانَ وَيَكُونُ»،

و: «الْمُحِيطُ بِجَوَامِعِ عِلْمِ الْكِتَابِ».

المزار الكبير (لابن المشهدي)، ص ٣٠٥.

مصادر شرح الخطبة المباركة «المفاخرة»

١. سورة الرحمن، الآية ١٩.

٢. البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٢٣٥؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٤٥٩.

٣. تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٢٠.

٤. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ١١، ص ٢٩٨؛ بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٢٠٠؛ نقلاً عن تفسير نمونه، ج ١٩، ص ٤٣٣، وترجمة مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٢١، ص ١٦٧.

٥. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٧، ص ٢٥٦.

٦. تفسير نمونه، ج ١٩، ص ٤٣٣.

٧. تفسير منهج الصادقين في إلزام المخالفين، ج ٨، ص ٩٠.

٨. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ج ٤، ص ١٠٧؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤٤؛ معاني الأخبار، ص ٢٥٩؛ بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم)، ج ١، ص ٥٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠٢.

٩. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٨٩.

١٠. سورة الزمر، الآية ٢٣.

١١. الكافي، ج ١، ص ١٤٣؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٢٩٤.

١٢. مرآة العقول، ج ٢، ص ١١٥؛ شرح أصول الكافي، ج ٤، ص ١٥٥.

١٣. سورة الحجر، الآية ٨٧.

١٤. تفسير القمّي، ج ١، ص ٣٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٢٣٥.

١٥. مستدرك سفينة البحار، ج ١، ص ٢٦٩؛ مجمع البيان، ج ١، ص ٣٤.

١٦. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١١٥؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٢٣١.

١٧. التوحيد (للصدوق)، ص ١٥٠.
١٨. مستدرك سفينة البحار، ج ١، ص ٢٦٩؛ تفسير الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٩.
١٩. البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٣٨٦.
٢٠. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٦١.
٢١. سورة آل عمران، الآية ٧.
٢٢. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٦٢؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٥٩٩.
٢٣. مجمع البيان، ج ١، ص ٣٤ (ذيل أسماء سورة الحمد).
٢٤. سورة الرحمن، الآية ٢٢.
٢٥. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، للسيد ابن طاووس، ج ١، ص ٥٢٨.

مصادر شرح الخطبة المباركة «النورانية»

١. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ١٢، ص ٤٣٥؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٩؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٧٥.
٢. ر. ك: موسوعة مصطلحات علم الكلام، ص ٤٤٢.
٣. فرهنگ ابجدي، ج ٠، ص ٤١٣.
٤. العين، ج ٣، ص ٧.
٥. المنجد في اللغة، ج ٠، ص ٤٤١.
٦. الطباطبائي، الميزان، ١٣٩٣هـ، ج ١٩، ص ٣٩٢.
٧. سورة النساء، الآية ١٧٠.
٨. سورة محمد، الآية ٣.
٩. سورة الإسراء، الآية ٨١.
١٠. سورة العصر.
١١. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ١٢، ص ٢١٥؛ تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ٣، ص ٥٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٩، ص ٢٢٥؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٩٢؛ تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٢٥٨؛ تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج ٨، ص ٧٠؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٨٥؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٣٦، ص ٩٩؛ تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ٦، ص ٤٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٩٩؛ العياشي، ج ٢، ص ١٢٢.
١٢. الغدير، ط ٢، ج ٣، ص ١٧٦–١٨٠؛ التاج الجامع للأصول، كتاب الفضائل في فضل علي بن أبي طالب؛ إحقاق الحق، ج ١، ص ٥٨، وج ٧، ص ٤٧٠.
١٣. الأمالي (للطوسي)، ج ١، ص ٤.
١٤. سورة الفجر، الآية ٢٢.
١٥. عوالم العلوم والمعارف، ج ١١، ص ٥٦٧؛ نوادر الدور، ج ٣، ص ١٩٤؛ الهداية الكبرى، ص ٤١٧.
١٦. سورة الزمر، الآية ٣١.
١٧. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٤٨؛ تفسير كنز الدقائق، ج ١١، ص ٣٠٢.
١٨. تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٣٣٠؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٨٦٢.

١٩. كامل الزيارات، ج ١، ص ٣٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٦٣٨.
٢٠. ط كمباني، ج ١٣، ص ٤ و٦؛ والجديد، ج ٥١، ص ١٩ و٢٦.
٢١. سورة الحاقة، الآية ٤.
٢٢. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٣٤٤؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٤٠؛ نور الثقلين؛ البرهان.
٢٣. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٣٤٦؛ المناقب، ج ٢، ص ١٥١؛ البرهان.
٢٤. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٦، ص ٥٣٦؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٩٢؛ المناقب، ج ٢، ص ١٥١؛ البرهان.
٢٥. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٦، ص ٥٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٥٥؛ كتاب سليم بن قيس، ص ٧٧٢.
٢٦. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٦، ص ٥١٤؛ بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٧٧؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٨٣؛ نور الثقلين؛ البرهان.
٢٧. سورة الأعراف، الآية ٧٨.
٢٨. سورة القمر، الآية ٣١.
٢٩. سورة فصلت، الآية ١٣.
٣٠. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ط مؤسسة النشر الإسلامي، شرف الدين الأسترآبادي، السيد علي، ج ١، ص ٧٧٧.
٣١. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ١٤٠؛ بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٩٤؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٢٤.
٣٢. سورة الغاشية، الآية ١.
٣٣. فرهنگ ابجدي، ص ٦٣٤.
٣٤. المنجد في اللغة، ص ٥٥٢.
٣٥. أقرب الموارد، ج ٤، ص ٤٣.
٣٦. شرح وتفسير لغات القرآن بر اساس تفسير نمونه، شريعتمداري، جعفر، ج ٣، ص ٣١٩.
٣٧. سورة يوسف، الآية ١٠٧.
٣٨. سورة البقرة، الآية ٧.
٣٩. سورة الجاثية، الآية ٢٣.
٤٠. سورة الأعراف، الآية ٤١.
٤١. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٦٤؛ الكافي، ج ٨، ص ١٧٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٦٤؛ نور الثقلين؛ البرهان.
٤٢. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٦٦؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٠٩؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٤١٨.
٤٣. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٦٦؛ الكافي، ج ٨، ص ٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣١٠؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٠؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٢؛ وفيه: «خاضعة» محذوف؛ ثواب الأعمال، ص ٢٠٨؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٥٣.
٤٤. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٦٦؛ الكافي، ج ٨، ص ٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣١٠؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٠؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٢؛ ثواب الأعمال، ص ٢٠٨؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٥٣.

٤٥. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٦٦؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ١٨٠؛ بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٢٦٧؛ رجال الكشي، ص ٣٢٩؛ رجال الكشي، ص ٤٦٠؛ البرهان.
٤٦. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٦٤؛ الكافي، ج ٨، ص ٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣١٠؛ ثواب الأعمال، ص ٢٠٨؛ نور الثقلين؛ البرهان.
٤٧. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٦٨؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٢؛ البرهان.
٤٨. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٧٢؛ الكافي، ج ٨، ص ٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣١٠؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥٠؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٦٢؛ ثواب الأعمال، ص ٢٠٨؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٥٣.
٤٩. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٨٠؛ بحار الأنوار، ج ٩، ص ٢٥١؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٤١٩؛ نور الثقلين؛ وفيهما: «الغليظ» بدل «العذاب».
٥٠. تفسير أهل البيت (عليهم السلام)، ج ١٨، ص ٨٠؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٥٦؛ بحار الأنوار، ج ٩، ص ٢٥١؛ وفيه: «العذاب» بدل «الغليظ».

مصادر شرح الخطبة المباركة «الوسيلة»

١. بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٩٥، باب ٦؛ تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٢٣٨.
٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٢٤، ص ٣٠٣؛ الكافي، ج ٨، ص ٢٤٢.
٣. سورة الرعد، الآية ٧.
٤. سورة يس، الآية ١١.
٥. «إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ، يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام». تفسير أهل البيت عليهم السلام، ج ١٢، ص ٥٠٠؛ الكافي، ج ١، ص ٤٣١؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٣٢.
٦. القصيدة الكوثرية، السيد رضا الهندي، مطلع الأنوار، ١٤٣٣هـ، ج ٩، ص ١١٦-١٢٤.
٧. سورة الفرقان، الآية ٢٨.
٨. سورة الرعد، الآية ٢٧.
٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٢٩، ص ٣٥؛ مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر، ج ٣، ص ١٤؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣٥٦.
١٠. البرهان، ج ٣، ص ١٦٥؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ١١٣.
١١. تفسير أهل البيت عليهم السلام، ج ٣، ص ٥٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٥٧٦؛ البرهان.
١٢. سورة النساء، الآيتان ١٦٧-١٦٨.
١٣. تفسير أهل البيت عليهم السلام، ج ٣، ص ٥٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٥٧٨؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٣٨٨؛ نور الثقلين.
١٤. المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ج ١، ص ٦٨٠.
١٥. عن أبي جعفر (عليه السلام): تفسير أهل البيت عليهم السلام، ج ٤، ص ٦٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٠؛ المناقب، ج ٤، ص ٢٨٣.
١٦. كشف المحجة لثمرة المهجة، ج ١، ص ١١٧.

١٧. كتاب سليم بن قيس الهلالي، أسرار آل محمد عليهم السلام، الحديث ٤، ص ٢٣٣-٢٣٤؛ تفسير أهل البيت عليهم السلام، ج ١٢، ص ٣٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١٦٨؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٦٣؛ البرهان.

١٨. «يا عَمّارُ! إِنْ رَأَيْتَ عَلِيّاً قَدْ سَلَكَ وَادِياً وَسَلَكَ النَّاسُ وَادِياً غَيْرَهُ فَاسْلُكْ مَعَ عَلِيٍّ وَدَعِ النَّاسَ». بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٣٨، ص ٣٨؛ كشف الغمة في معرفة الأئمة، المحدث الإربلي، ج ١، ص ١٥٣.

١٩. سورة محمد، الآية ٣٢.

٢٠. سورة المائدة، الآية ٥.

٢١. الأمالي (للصدوق)، ج ١، ص ٢٥؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١١١؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٣٩، ص ٣٤١.

٢٢. سورة الحجرات، الآية ٧.

٢٣. البرهان، ج ١، ص ٤١٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٣٣١.

٢٤. «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ؛ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَالثَّالِثَ». الكافي، ط الإسلامية، ج ١، ص ٤٢٦.

٢٥. سورة إبراهيم، الآية ١٨.

٢٦. سورة الفرقان، الآية ٣٠.

٢٧. الصفار، بصائر الدرجات، ١٤٠٤هـ، ص ٤١٣، الحديث ٣.

٢٨. «وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ سَأَلَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ الْقُرْآنَ الَّذِي جَمَعَهُ لِيُحَرِّفَهُ وَيُبْطِلَهُ». بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٣١، ص ٢٠٥.

٢٩. سورة يونس، الآية ١٥.

٣٠. البرهان، ج ٢، ص ١٨٠؛ البحار، ج ٩، ص ١١١؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٢٠.

٣١. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ١٤٨؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٣٨، ص ٣٥ و٣٨؛ ج ٨٩، ص ٨٠.

٣٢. الصحيفة السجادية، الدعاء الثاني، الفقرة الرابعة.

٣٣. سورة الماعون، الآية ١.

٣٤. سورة التين، الآية ٧.

٣٥. قال الباقر (عليه السلام): «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ، قَالَ: التَّسْلِيمُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) بِالْوِلَايَةِ». تفسير أهل البيت عليهم السلام، ج ٢، ص ٥٠٢؛ بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٣٤١؛ المناقب، ج ٣، ص ٩٥.

٣٦. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٣٨٣.

٣٧. كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ٢٤٩-٢٥٠.

٣٨. القصيدة الكوثرية، السيد رضا الهندي، مطلع الأنوار، ١٤٣٣هـ، ج ٩، ص ١١٦ و١٢٤.

٣٩. بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩٠.

٤٠. بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩١.

٤١. بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩٢.

٤٢. سورة فصلت، الآية ٦؛ تفسير أهل البيت عليهم السلام، ج ١٣، ص ٤٨٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٨٣؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٦٢.

٤٣. «.. نَحْنُ نُورٌ لِمَنْ تَبِعَنَا وَهُدًى لِمَنِ اهْتَدَى بِنَا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَّا فَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، بِنَا فَتَحَ اللَّهُ الدِّينَ وَبِنَا يَخْتِمُهُ ..». مسند الإمام الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٥٩.

٤٤. تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٣١١؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٩٤، ص ١١٢.

٤٥. سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

٤٦. سورة الأعراف، الآية ١٦.

٤٧. سورة الفاتحة، الآيتان ٦-٧.

اللهم
اللّهُمَّ عجل لوليك الفرج
بارك
اللّهُمَّ عجل بولي الظلوم الفرج
لمولانا
اللّهُمَّ عجل لولانا الغريب الفرج
صاحب
اللّهُمَّ عجل لمولانا الفريد الفرج
اللّهُمَّ عجل لمولانا الطريد الفرج
الزمان
عجل الله تعالى
فرجه الشريف